موقف ابن مالك النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة

في ألفيته النحوية (دراسة وصفية)

بحث جامعي

قدّمه الباحث لاستكمال الشروط المقررة لنيل درجة سرجانا (S١)

بكلية العلوم الإنسانية وثقافتها في شعبة اللغة العربية وأدبها

اعداد : **محمد عقيل**

رقم القيد : ٠٦٣١٠٠٦٣

المشرف : **الدكتوراندوس عبد الله زين الرؤوف, الماجستير**

شعبة اللغة العربية وأدبها

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج

٢٠١١

موقف ابن مالك النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة

في ألفيته النحوية (دراسة وصفية)

بحث جامعي

قدّمه الباحث لاستكمال الشروط المقررة لنيل درجة سرجانا (S1)

بكلية العلوم الإنسانية وثقافتها في شعبة اللغة العربية وأدبها

اعداد : **محمد عقيل**

رقم القيد : ٠٦٣١٠٠٦٣

المشرف : **الدكتوراندوس عبد الله زين الرؤوف, الماجستير**

شعبة اللغة العربية وأدبها

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج

٢٠١١

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

شعبة اللغة العربية وأدبها

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نقدم لكم أنّ هذا البحث الجامعي الذي كتبه الباحث:

الاسم	: محمد عقيل
رقم التسجيل	: ٠٦٣١٠٠٦٣
موضوع البحث	: **موقف ابن مالك النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة في ألفيته النحوية** (دراسة وصفية)

قد نظرنا فيه بإمعان النظر وأدخلنا فيه بعض التعديلات والإصلاحات اللازمة لاستيفاء شروط المناقشة لإتمام الدراسة والحصول على درجة سرجانا (S-I) في قسم اللغة العربية وأدبها بكلية العلوم الإنسانية والثقافة للعام الدراسي ٢٠١٠-٢٠١١. وتقبل منا فائق الاحترام وجزيل الشكر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مالانج, ابريل ٢٠١١

المشرف

الدكتوراندوس عبد الله زين الرؤوف, الماجستير

رقم التوظيف:١٩٦٩٠٥٠٩٢٠٠٠٠٣١٠٠٣

وزارة الشؤون الدينية

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

العنوان: شارع غاجايانا رقم ٥٠ مالانج. رقم الهاتف: ٠٣٤١-٥٥١٣٥٤

تقرير عميد الكلية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قد استلمت جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج البحث الجامعي الذي كتبه الباحث:

الاسم : محمد عقيل

رقم التسجيل : ٠٦٣١٠٠٦٣

موضوع البحث : **موقف ابن مالك النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة في ألفيته النحوية** (دراسة وصفية)

للحصول على درجة سرجانا (S-I) في قسم اللغة العربية وأدبها بكلية العلوم الإنسانية والثقافة جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج للعام الدراسي ٢٠١٠-٢٠١١.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تحريرا بمالانج، ابريل ٢٠١١

عميد كلية العلوم الإنسانية والثقافة

الدكتوراندوس كياهي الحاج حمزاوي, الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٥١٠٨٠٨١٩٨٤٠٣١٠٠١

الإهداء

أهدي هذا البحث الجامعي إلى:

١. والديّ المحترمين المحبوبين عسى الله أن يرحمهما كما ربياني صغيرا وحفظهما الله وأبقاهما في سلامة الإيمان والإسلام في الدنيا والآخرة.

٢. أساتذتي ومشايخي المكرمين الذين علموني العلوم, عسى الله أن ينفعني بعلومهم وجعلهم الله من العابدين الآمنين السالمين في الدارين.

٣. إخواني وأخوتي المحبوبين عسى الله أن يجزي أعمالهم.

٤. زملائي في الله ومن أحبني وأحسن إلى نفسي.

الشعار

قال الشيخ حسن البنا:

من أساس الهماسة الشعور القوية

وقال الشيخ العمريطي:

إذالفتى حسب اعتقاده رفع#

وكل من لم يعتقد لم ينتفع

والنحو أولى أولا أن يعلما#

اذ الكلام دونه لن يفهما

كلمة الشكر والتقدير

الحمد لله الذي جعل الإسلام دين القويم وأرشد عباده إلى الصراط المستقيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد الرسول الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين وجعلنا الله منهم السالمين في الدارين أمين، أما بعد:

فقد انتهى هذا البحث بتوفيق الله جل جلاله، ينبغي علي الشكر والتقدير إليه سبحانه وتعالى حتى يزيد الله لي علوما نافعة ومبروكة. إضافة إلى ذلك, أقدم شكري وتقديري إلى من ساهم هذ البحث المبارك وهم:

١. البروفيسور الدكتور إمام سوفرايوغا كمدير جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج.

٢. الدكتوراندوس كياهي الحاج حمزاوي, الماجستير كعميد كلية العلوم الإنسانية والثقافة.

٣. الدكتور أحمد مزكي, الماجستير كرئيس شعبة اللغة العربية وأدبها

٤. الدكتوراندوس عبد الله زين الرؤوف, الماجستير كمشرف لي في البحث على توجيهاته القيمة وإرشاداته الوافرة فيه.

٥. أبوي المحترمين اللذين يربياني ويدعوان لي ويحثاني على التقدم والتطور لنيل النجاح في الدارين, جزا هما الله أحسن الجزاء في الدنيا والأخرة، أمين

٦. أساتذتي وأستاذاتي الذين علموني العلوم صابرين ومخلصين لوجه الله جل جلاله.

٧. زملائي الأحباء في شعبة اللغة العربية وأدبها الذين يساعدونني في كل شيئ حتى لا أستطيع أن أذكر واحدا فواحدا منهم.

جزاكم الله أحسن الجزاء وكتب لكم أضعاف الحسنات في الدارين. أمين، وأرجو أن يكون هذا البحث الجامعي يعم نفعه لي خاصة ولجميع القراء الأعزاء عامة. إن وجد فيه الأخطاء أرجو منكم الإصلاح وأطلب العفو من كل هفوة.

الباحث

محمد عقيل

الفهرسات

الباب الأول: مقدمة

الباب الثاني: البحث النظري

الباب الثالث: عرض البيانات وتحليلها

ملخص البحث

محمد عقيل، ٠٦٣١٠٠٦٣, موقف ابن مالك النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة في ألفيته النحوية (دراسة وصفية). البحث الجامعي. في شعبة اللغة العربية وآدابها, كلية الإنسانية والثقافة, جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج ٢٠١١, تحت الاشراف: الدكتور أندوس عبد الله زين الرؤوف, الماجستير.

الكلمة الرئيسية: البصرة, الكوفة, موقف, ألفية ابن مالك

مما لا ريب فيه الخلاف النحوي بين مدرسة البصرة والكوفة أصبح أمرا مشهورا ومعروفا في العالم لدى النحاة القديمة والحاضرة. تبادلت الأزمنة والعصور إلا الخلاف بين هاتين المدرستين: بصرة وكوفة في الآراء النحوية لم يزل حاضرا ومذكورا, حتى يكاد أن لا يترك العلماء القدماء والمعاصرون البحث والدراسة عنه ومنهم أنصار ومقلدوا بصرة وناقدوا كوفة والعكس. اختلفت مدرسة البصرة والكوفة فى عديد من مواضع علم النحو.

مدرسة البصرة تشددت فى اختيار الشواهد واستنباط الأحكام النحوية، بخلاف مدرسة الكوفة التى تقدم التسامح فى الشواهد النحوية بحيث استغنى من كلام العرب رغم الضعف ومجهول الراوى. والخلاف بين المدرستين من المسائل التي اختلف فيها أنصار كل من المدرستين :الاختلاف في العامل، عمل الأداة، ترتيب أجزاء الجملة، إعراب بعض

الكلمات، تقدير الإعراب، معنى الأداة، ضبط الكلمة، علة الحكم، الصيغة، بنية الكلمة، الأسلوب، نوع الكلمة.

انطلاقا بذلك, خطر ببال الباحث أن يبحث عن موقف ابن مالك النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة في ألفيته النحوية (دراسة وصفية). ومشكلة البحث هنا: ما خصائص مدرستي البصرة والكوفة؟؛ وما موقف ابن مالك النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة في ألفيته النحوية؟ بهما هدف الباحث لمعرفتهما. وإنّ هذه الدراسة دراسة كيفية (Qualitative) لأنّها تجمع البيانات من الكلمات و ليس من الأرقام. وبيانات هذا البحث يسمّى بالبيانات الكيفية (Data Qualitative). ومدخل البحث الذي أجرأه الباحث المنهج الوثائقي (Documenter method) وهو وصف المظاهر اللغوية بغيرمحاولة إيجاد العلل والأسباب. أي أنه يقتصر على عرض الاستعمال اللغوي لدى مجموعة معينة في زمان ومكان معين.

وإن هذا البحث يهدف لنيل المعلومات المتعلّقة بظواهر الحالة اللغوية. وفيه محاولة لتصوير و تسجيل و تحليل و تأويل الأحوال الواقعة.

ونتائج البحث خصائص مدرسة البصرة هي واضعة النحو, وفاتحة أبوابه وتشدّدت أشدّ التشدّد في رواية الأشعار والأمثال والخطب ضمن الدائرة المشار إليها، واشترطت في الشواهد المعتمدة لوضع القواعد أن تكون جارية على ألسنة العرب وكثيرة الاستعمال في

كلامهم. وخصائص مدرسة الكوفة هي تتسع في الرواية والقياس، وتبسط القياس وتقبضه، وتضع بعض المصطلحات الجديدة، وتتوسع في تخطئة بعض العرب، وإنكار بعض القراءات الشاذة وتعتمد على الأشعار والأقوال الشاذّة التي سمع نحاتها من الفصحاء العرب والتي وصفها البصريون بالشذوذ. ويكتشف منها موقف ابن مالك النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة في ألفيته النحوية؛ الذي يدل على أنه يعتمد ويتجه على المدرستين كلاهما سيما مدرستي البصرة وينتج منه أنه بصري لكثرته في متابعة الأراء النحوية البصرية.

الباب الأول

مقدمة

أ. خلفية البحث

الحمد لله الذي جعل علم النحو من مفاتيح اللغة العربية والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير البرية الذي أنزل القرآن إليه بالعربية. قال عبد الرحمن بن خلدون أن اللسان العربي له أربعة عناصر وهي اللغة, والنحو, والبيان, والأدب[١]. وإنما النحو له التقديم في التعلم والتعليم لأن به تبين أصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر ولولاه لجهل أصل الإفادة [٢]. وقال العمريطي: والنحو أولى أولا أن يعلما # إذالكلام دونه لن يفهما[٣]. والنحو قواعد يعرف بها صيغ الكلمات العربية وأحوالها حين إفرادها وحين تركيبها[٤].

وعلم النحو لا يستطيع أن يفصل من مدارسه النحوية لأنه جزء لا يتجزأ. والمدارس النحوية مصطلح يشير إلى اتجاهات ظهرت في دراسة النَّحو العربي، اختلفت في مناهجها في بعض المسائل النحوية الفرعيّة، وارتبط كل اتجاه منها بإقليم عربي مُعيّن، فكانت هناك مدرسة البصرة، ومدرسة الكوفة، ومدرسة بغداد والأندلس و مصر. واشتهر بين النحاة الخلاف النحوي الشديد بين مدرستي البصرة والكوفة جيلا بعد جيل عصرا

---

[١] عبد الرحمن بن خلدون, *مقدمة ابن خلدون*, لبنان دار الكتاب العلمية (دون السنة). ص: ٤٦٩

[٢] نفس المرجع

[٣] محمد محمود إسمعيل زين الدين, *الدرة المحمودية* , (دون السنة) ص: ٥

[٤] حفني ناصف والأصحاب, *قواعد اللغة العربية* (الحكمة: سورابايا, اندونيسيا, دون السنة) ص: ٣

بعد عصر حتى تملأ المحتويات التاريخية في تقدم وتطور اللغة العربية ودونت تقريرتها حتى الآن. وانتهى الخلاف بين المدرستين منذ الربع الأول للقرن الرابع الهجري. ثم ظهرت المدارس الأخرى، كالمدرسة البغدادية، والأندلسية، والمصرية[٥]. وكل مدرسة من المدارس النحوية له الخصائص والرجال كأئمتها ونحاتها. مدرسة البصرة اشتهرت كواضعة النحو[٦]. كماساهم ابو الأسود الدؤلي وتلاميذه في رسم النحو رغم الناس يختلف في أول من رسم في النحو[٧].

وفيها ابن ابي إسحق الحضرمي الذي يعد أول النحاة البصريين بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة. وهناك نحاة البصرة الأخرون كالخليل بن أحمد الفراهيدي البصري[٨]. وهو الذي اعتمد في تأصيله لقواعد النحو وإقامة بنيانه على السماع والتعليل والقياس. ثم بدت مدرسة الكوفة وتركت للبصرة وضع نقط الإعراب في الذكر الحكيم ووضع نقط الإعجام بَلْ عُنِيَت بجانب ذلك عناية واسعة برواية الأشعار القديمة وصنعة دواوين الشعر, وإن كانت لمُ تعنَ بالتحري والتثبت فيما جمعت من أشعار[٩].

---

[٥] عبد الرحمن صالح البابلي, *ملخصة رسالة الماجستير من : ما فات كتب الخلاف من مسائل الخلاف في همع الهوامع*, ص:٩-١٠

[٦] دكتور شوقي ضيف, *المدارسة النحوية* : دار المعارف (دون السنة),ص : ١١

[٧] نفس المرجع, ص : ١٢

[٨] نفس المرجع, ص : ٣٠

[٩] نفس المرجع, ص : ١٥٣

إنما يبدأ النحو الكوفي بَدأً حقيقيا بالكسائي وتلميذه الفراء. فقد أجمع القدماء على أن نحوالكوفيين يشكل مذهبا مستقلا[10]. واشتهر بالإتساع في الرواية والقياس[11]. ومنهج النحو لهاتين المدرستين كلاهما يؤثر أفكار النحاة ومناهجهم بعدهما في القواعد اللغوية العربية النحوية كما يظهر في ابن مالك الذي أصبح موضوع البحث في هذه الدراسة. وعرفنا أنه من النحاة المشهورين في العالم علما وتأليفا وأدبا. ومن مؤلفاته المشهورة ألفية ابن مالك التي استخدمها كثيرا طلاب المدارس والمعاهد الإسلامية حتى الجامعة بإندونسيا وأصبح مادة وافية وواجبة لهم فيها. وألفية ابن مالك التي دعت الباحث للبحث عميقا ومفصلا ليعرف الباحث موقف مؤلفها بين مدرستي البصرة والكوفة فيها.

ب. تحديد البحث

تسهيلا للبحث الذي عمله الباحث وتنحيا عن الأغلاط والأخطاء حدده على اقتصار البحث "باب الفاعل والنائب عن الفاعل" كي لا تتسع هذه الدراسة.

---

[10] نفس المرجع, ص : ١٥٤-١٥٥

[11] نفس المرجع, ص : ٣٤٠

ج.أسئلة البحث

اعتمادا على ماقدمه الباحث في خلفية البحث فيبدو السؤالان:

١. ما موقف ابن مالك حول الفاعل بين مدرستي البصرة والكوفة في ألفيته؟

٢. ما موقف ابن مالك حول نائب الفاعل بين مدرستي البصرة والكوفة في ألفيته؟

د. أهداف البحث

وأهداف ماعرضه الباحث مايلي:

١. معرفة موقف ابن مالك حول الفاعل بين مدرستي البصرة والكوفة في ألفيته.

٢. معرفة موقف ابن مالك حول نائب الفاعل بين مدرستي البصرة والكوفة في ألفيته.

ه. منهج البحث

١- نوع البحث ومدخله

إنّ هذه الدراسة دراسة كيفية (Qualitative) لأنّه يجمع البيانات من الكلمات و ليس من الأرقام. وبيانات هذا البحث يسمّى بالبيانات الكيفية (Data Qualitative).

وأمّا مدخل البحث الذي أجراه الباحث استخدام المنهج الوثائقي (Documenter method) وهو وصف المظاهر اللغوية بغيرمحاولة إيجاد العلل والأسباب. أي أنه يقتصر على عرض الاستعمال اللغوي لدى مجموعة معينة في زمان ومكان معين[١٢]. وأنّ هذا البحث يهدف لنيل المعلومات المتعلّقة بظواهر الحالة اللغوية. وفيه محاولة لتصوير و تسجيل و تحليل و تأويل الأحوال الواقعة.[١٣]

٢- مصادر البيانات

ومصادر البيانات في هذا البحث مأخوذة من كتاب المدارس النحوية لدكتور شوقي ضيف سنة ١٩٦٧م, وألفية ابن مالك لابن مالك وغير ذلك مما يتعلق به.

٣- طريقة جمع البيانات

[١٢] توفيق محمد شلهين, *علم اللغة العام*, (القاهرة: مكتبة وهبة, ١٩٧٠م), ص: ١٣

[١٣] Mardalis, ١٩٩٩, *Metode Penelitian Suatu Pendekatan Proposal*. Jakarta: Bumi Aksara, hal: ٢٦

والطريقة التي يستخدمها الباحث لجمع البيانات هي الطريقة الوثائقية (Dokumentasi)وهي محاولة تناول البيانات من مطالعة الكتب والمجلات والجرائد والشبكة الدولية وغيرها[١٤].

فالباحث يجمع البيانات المتعلقة بالمشروع أو البحث المقدم بمطالعة ومراجعة الكتب التي أصبحت مصادر البيانات من كتاب المدارس النحوية لدكتور شوقي ضيف, وألفية ابن مالك لابن مالك وغير ذلك مما يتعلق به؛ ثم حلله تحليلا علميا. إضافة إلى ذلك راجع وطالع الباحث الشبكة الدولية وجمع ما فيها من البيانات وحللها مرة أخرى.

٤– تحليل البيانات

وتحليل البيانات لذلك البحث الذي يستخدمها الباحث هو وصفية تحليلية المعلومات وترتيبها في التصميمات وجمعها وإعطاء العلامات ونوعيتها. بعدما نظم المعلومات او البيانات المتعلقة بموضوع البحث حلله الباحث نظما بعد نظم او شرحا بعد شرح حسب الطريقة المنظمة كي تنتج البحث المقنع والنتائج العلمية الممتازة.

و.فوائد البحث

[١٤] نفس المرجع, ص:١٥٠

إن هذ البحث له الفوائد الكثيرة وهي تعود الى وجهتين: الأولى من الوجهة النظرية والثانية من الوجهة التطبيقية. فالأولى تعود الى تطور وتقدم معارف الطلاب اللغوية لأنه يتضمن على المعلومات الجديدة اللغوية سيما المتعلقة بالمدارس النحوية.

والثانية تعود الى تطبيق العلوم اللغوية المتعلقة بمهارة القراءة والكتابة في القراءة والتأليف والإنشاء التي تتسع الى التعمق والتبحر لان فيها اتساع الأراء النحوية التطبيقية.

ز.هيكل البحث

وهيكل البحث في هذه المحتويات وهو كما يلي:

الباب الأول: يحتوي على مقدمة هذا البحث من الخلفية والتحديد والأسئلة والأهداف والمنهج والفوائد وهيكله.

الباب الثاني: يتكون على البحث النظري: لمحة هن نشأة النحو, والمدارس النحوية, نشأة مدرسة البصرة ومايتعلق بها من المنهج والرأي والمصادر والأعلام, ونشأة مدرسة الكوفة ومايتعلق بها من المنهج والرأي والأعلام, والخلاف بينهما, ودوافع الخلاف, والخلاف في الاستشهاد, والقضايا الخلافية بينهما, ومآل الخلاف بينهما, و المصطلحات النحوية بينهما.

الباب الثالث: يحتوي على عرض البيانات وتحليلها: لمحة عن ابن مالك وألفيته, خصائص مدرستي البصرة والكوفة, أنظمة الفاعل ونائب الفاعل وتحليلهما.

الباب الرابع: يتكون على الخاتمة: الخلاصة والإقتراحات والمراجع.

الباب الثاني

البحث النظري

الباب الثالث: يحتوي على عرض البيانات وتحليلها: لمحة عن ابن مالك وألفيته, خصائص مدرستي البصرة والكوفة, أنظمة الفاعل ونائب الفاعل وتحليلهما.

الباب الرابع: يتكون على الخاتمة: الخلاصة والإقتراحات والمراجع.

الباب الثاني

البحث النظري

أ. لمحة عن نشأة النحو

إن اللغة العربية لغة مكفولة الحفظ، فهي مؤثرة في الغالب في غيرها مستقطبة أنصاراً لها ومتحدثين بها. وهذه الكفالة نابعة من قوة ذات اللغة حيث اعتمادها إلهياً كلغة عامة لأهل الإسلام في الدنيا والآخرة للتعبد وللخطاب فارتبطت بالقرآن الكريم، ولولا ذلك لجرت عليها سنن التطور فأضحت لغة أثرية، تشبه اللاتينية أو السنسكريتية، ولسادت اللهجات العربية المختلفة، ولهذا لا تقاس اللغة العربية الفصحى بما يحدث في اللغات الحية المعاصرة[١٥]. ويرافق الاعتماد الإلهي تسخير لكل وسائل الحفظ من اللحن والخطأ والتغيير، فيقدر الله علماء ورجال حكم وغيرهم لحماية لغة الدين وتطويرها، حرصاً على أداء نصوص الذكر الحكيم أداءً فصيحاً سليماً إلى أبعد حدود السلامة والفصاحة. ولقد كان الاختلاط بعد نصر الله وفتحه لرسوله-بأصحاب اللغات الأخرى سبباً رئيسياً في استفزاز حماة اللغة لحمايتها من اللحن والانحراف والتأثر باللغات الوافدة حيث ظهر التأثير بين أصحاب الدين الواحد وخاصة المولدين الذين ولدوا لأمهات أجنبيات أو أعجميات. ولقد كان التأثر نابعاً من السمع كوسيلة فهم لخطاب أصحاب اللغات المختلفة الذين دخلوا في دين الله أفواجاً، فاختلط اللحن وفشا وظهر في العرب أنفسهم، والسمع أبو الملكات اللسانية ففسدت بما ألقي إليها مما يغايرها لجنوحها إليه

---

[١٥] توفيق محمد شلهين, *تطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه*, ص:١٢-١٤

باعتياد السمع[١٦]. وأمثلة ذلك اللحن كثيرة وقديمة، فهذا رجل يلحن بحضرة الرسول فقال عليه السلام : أرشدوا أخاكم فإنه قد ضل، وقصة عمر مع الرماة الذين أساءوا الرمي ولحنوا فقال : "والله لَخطؤكم في لسانكم أشد عليّ من خطئكم في رميكم, وأخرى يطلب عمر بأن يضرب أبو موسى الأشعري كاتبه سوطاً ويؤخر عطاءه سنة لخطئه في رسالة، وأمام زياد بن أبيه يلحن طالب لحقه في الميراث من أخوته، فسمع لحنه فقال له : لا رحم الله أباك حيث ترك ولداً مثلك. وأعرابي في عهد عمر يعلّم القرآن فيلحن المعلم في آية البراءة فيتبعه الأعرابي فهماً لما سمع، فأصلح عمر الأمر لما بلغه، فأمر ألا يقرأ القرآن للتعليم إلا عالم باللغة، واختلف في نسبة القصة السابقة بين عمر وعلي وأبي الأسود الدؤلي، والشاهد في المعنى لا النسبة. ولحق بأولي اللحن بنو أمية منهم عبد العزيز بن مروان (ت٨٥هـ) وقصته مع الأعرابي، والوليد بن عبد الملك في طلبه من غلام دعوة رجل فلحن، والحجاج الذي صارحه يحي بن يعمر بلحنه كان الحجاج من الفصحاء المعدودين[١٧].

ومن الروايات ما ورد عن خالد بن صفوان الشاعر المعروف بالقناص وكان يحسن الكلام، ويلحن في الإعراب حتى قال له بلال بن أبي بردة: " تحدثني حديث الخلفاء،

[١٦] عبد الرحمن بن خلدون, *مقدمة ابن خلدون*, ص: ٥٤٦, و *المفيد في المدارس النحوية*, ص: ١٥-١٩, ا و*المدارس النحوية*, ص:١١

[١٧] محمد الشاطر احمد, *الموجز في نشأة النحو*, *القاهره* : مكتبة الكليات الازهريه,١٩٨٣م, ص:١٣-٢٠. و طلال علامة, *نشأة النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة*' دار الفكر اللبناني ١٩٩٢م, ص:٧٠-٨٠

وتلحن لحن السقاءات. أو الوليد يخطب فيضم تاء "ليتها" في يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ[18]، فقال عمر بن عبد العزيز: "عليك وأراحنا الله منك "[19]. وإضافة للأسباب السابقة للحن يتبعها ما لحق المسلمين من توسع سكاني واقتصادي واجتماعي وعسكري. فخشي أهل العلوم منهم أن تفسد تلك الملكة رأساً ويطول العهد بها فينغلق القرآن والحديث على المفهوم فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة "، وهب أولو الأمر من خلفاء وعلماء لحماية اللغة العربية ووضع ضوابط لها تكون نبراساً يرجع إليه؛ فكان النحو علماً وهداية" لتلك الملكة مطردة شِبه الكليات والقواعد يقيسون عليها سائر أنواع الكلام ويلحقون الأشباه بالأشباه "[20]. ظهر ونضج في القرنين الهجريين : الأول والثاني. وقد ساهم في ذلك حرص العرب على لغتهم من الذوبان في اللغات الأخرى، ورقي العقل العربي ونمو طاقته الذهنية.

ولهذا فإن الدين الإسلامي شكل لكافة العلوم منهجها الخاص بها لينتج في النهاية المنهج الإسلامي العام الذي اهتم بالنصوص ومعالجتها بضبط ودقة، وكذلك الحرص على الاتساق في النقل، وبين العقل والنقل، لإحداث التكامل بين الفكر والمادة، مما أفرز اهتماماً مميزاً وخاصاً باللغة من خلال النص القرآني المتفرد به العرب على غيرهم، فيمنع ترجمته إلى لغات أخرى حتى يأتي الفتح بتوسع ودخول الأمم الأخرى في الإسلام لتظهر

---

[18] *سورة الحاقة* ٦٩/٢٧ .

[19] طلال علامة, *نشأة النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة*' دار الفكر اللبناني ١٩٩٢م, ص: ٧٢- ٧٤

[20] عبد الرحمن بن خلدون, *مقدمة ابن خلدون*, لبنان دار الكتاب العلمية (دون السنة), ص: ٥٤٦

الحاجة إلى تقعيد الأصول اللغوية للغة مشتركة بين المسلمين وغير المسلمين في تحدٍ عظيم عالجه أبو الأسود بنقط المصحف، ليكشف عن قدرة لغوية وعلمية خاصة. في المرحلة الأولى كان أبو الأسود الدؤلي المتوفى(٦٩ هـ له المساهمة الكبرى بل يقال :إنه أول من وضع علم النحو، وكان ذلك عندما قام بضبط المصحف الشريف بوضع ما يسمى بنقاط الاعراب على أواخر الكلم لبيان وظيفتها النحوية، حيث أتى بكاتب من بني عبد القيس وقال له: نظر الى شفتي وأنا أقرأ فان فتحت شفتي فضع نقطة فوق الحرف، وان كسرت فضع نقطة تحت الحرف، وان ضممت فضع نقطة بجانب الحرف وان أتبعت ذلك غنة (ويريد بذلك التنوين) فضع نقطتين بدل النقطة، وهكذا عمل معه من بداية المصحف حتى نهايته ويقال إن نقاط الاعراب هذه التي تدل على الحركات ظلت حتى جاء الخليل فاستبدل بها حركات الاعراب الحالية: الفتحة والضمة والكسرة. رغم الناس لم يزلوا مختلفين في اول من رسم النحو ولكن أكثر الناس يحكمونه على أبي الأسود الدؤلي[٢١]. وقد اختلف الناس في السبب الذي دعا أبا الأسود إلى ما رسمه من النحو[٢٢]، وإن كانت الروايات جميعا تشير إلى وقوع اللحن من أناس كثيرين، فبعض الروايات يشير إلى أن أعرابيا أخطأ في قراءة قوله تعالى: (أن الله بريء من المشركين ورسولُه) (التوبة:٣). أما مقدار ما وضعه أبو الأسود من أبواب النحو فإن المصادر القديمة تشير

---

٢١ أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي, *أخبار النحويين البصريين*, تحقيق فيرتس كرنكو, المطبعة الكاثوليكية, بيروت, ١٩٣٦ م, ص:١٣
٢٢ نفس المرجع, ص:١٥

إلى ضآلة ما رسمه . قال الحلبي : فوضع شيئا جليلا ، حتى تعمق النظر بعد ذلك وطوّلوا الأبواب[٢٣] .

ويمكن أن نعرض ما ذكرته المصادر حول هذا الموضوع في النقاط الآتية : وضع باب الفاعل والمفعول، ولم يزد عليه[٢٤]. وينقل ابن النديم في كتابه "الفهرست" أنه رأى أربع ورقات قديمة ترجمتها : "هذه فيها كلام في الفاعل والمفعول من أبي الأسود، رحمة الله عليه، بخط يحي بن يعمر"[٢٥]. وضع باب الفاعل والمفعول والمضاف وحروف الجر والرفع والنصب والجزم[٢٦].

جاء في بعض المصادر المتأخرة أن الإمام علي بن أبي طالب ألقى إلى أبي الأسود صحيفة أو رقعة فيها : الكلام كله اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل. واعلم أن الأشياء ثلاثة: ظاهر، ومضمر، وشيء ليس بظاهر ولا مضمر، وإنما يتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بمضمر ولا ظاهر إلخ[٢٧]. وكان لأبي الأسود في ذلك فضل السبق وشرف التقدم، ثم وصل ما أصّلوه من ذلك التالون لهم، والآخذون عنهم، فكان لكل واحد منهم من الفضل بحسب ما بسط من القول، ومد من القياس، وفتق من المعاني،

---

٢٣ نفس المرجع, ص: ٢٦

٢٤ نفس المرجع, ص:١٨، والزبيدي : *طبقات النحويين واللغويين*, ص:٢٢

٢٥ أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق بن النديم الوراق, *الفهرست*, تحقيق رضا تجدد, دار المسير, بيروت,(دون سنة), ص: ٤٦

٢٦ الزبيدي, *طبقات الشعراء*, ص:٥، *وطبقات النحويين واللغويين*, ص:٢١

٢٧ أبو البركات عبد الرحمن الأنباري, *نزهة الألباء في الأدباء*, تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي, الطبعة الثانية, نشر مكتبة الأندلس, بغداد, ١٩٧٠م,ص:١٨

وأوضح من الدلائل، وبين من العلل[٢٨].

ب. مدرستى البصرة والكوفة

النحو العربي ومدارسه النحوية كل لايتجزأ لأن المدارس النحوية تشير إلى اتجاهات ظهرت في دراسة النَّحو العربي، اختلفت في مناهجها في بعض المسائل النحوية الفرعيّة، وارتبط كل اتجاه منها بإقليم عربي مُعيّن، فكانت هناك مدرسة البصرة، ومدرسة الكوفة، ومدرسة بغداد وهكذا. فقد شاع بين المحدثين استقلال كل مصر من هذه الأمصار بمذهب شاع بين علمائها ونحاتها، وألفّت الكتب في هذا التواطؤ، فهناك كتاب عن مدرسة الكوفة وآخر عن مدرسة البصرة النحوية.

وصنف الدكتور شوقي ضيف كتابًا في المدارس النحوية أجمل فيه الجهود الخصبة لكل مدرسة، وكل شخصية نابهة فيها، فابتدأه بالمدرسة البصرية؛ لأنها هي التي وضعت أصول النحو وقواعده، وكل مدرسة سواها فإنما هي فرع لها، وثمرة تالية من ثمارها، وذهب إلى أن الخليل بن أحمد الفراهيدي هو المؤسس الحقيقي لمدرسة البصرة النحوية، ولعلم النحو العربي بمعناه الدقيق، ثم تلاه سيبويه فالأخفش الذي أقرأ النحو لتلاميذ من البصرة والكوفة، ثم جاء بعده المازني، فتلميذه المبرّد وهو آخر أئمة المدرسة البصرية النابهين. ويرى د. شوقي ضيف أن أول نحوي بصري حقيقي نجد عنده طلائع ذلك هو ابن أبي

---

٢٨ أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدى الأندلسي, *طبقات النحويين واللغويين*, تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم, الطبعة الثانية, دارالمعارف بمصر, ٢٠٠٩م, ص:١١

إسحاق الحضرمي المتوفى سنة ١١٧ للهجرة، وهو ليس من تلاميذ أبي الأسود، ولكنه من القرّاء، ومن الملاحظ أن جميع نحاة البصرة الذين خلفوه يُسْلكون في القراء، فتلميذاه عيسى بن عمر وأبو عمرو بن العلاء وتلميذا عيسى : الخليل بن أحمد ويونس بن حبيب كل هؤلاء من القراء[٢٩]. أما نشاط مدرسة الكوفة فبدأ متأخرًا عند الكسائي الذي استطاع هو وتلميذه الفراء أن يستحدثا في الكوفة مدرسة نحوية تستقل بطوابع خاصة من حيث الاتساع في الرواية، وبسط القياس وقبضه، ووضع بعض المصطلحات الجديدة، والتوسع في تخطئة بعض العرب، وإنكار بعض القراءات الشاذة. جاء الكوفيون بعد أن درسوا على الخليل وأخذوا عنه، وصنعوا لأنفسهم منهجاً يتفق معه في النظرية والمبدأ ويختلف عنه في التطبيق. وقد أخذوه عن البصرة تاماً ناضجاً. وللبصريين أثر في تلقي الكوفيين علوم اللغة فكما كان كثير من رجال العلم الكوفيين يشدون الرحال إلى حلقات الدرس فيها، كان بعض أهل العلم من البصريين يقصد إلى الكوفة، ويتصدر للتدريس فيها. وحركة التواصل هذه كان لها أثر في تناقل الخبرات والأخبار فما يحدث في البصرة تجد صداه في الكوفة والعكس صحيح [٣٠]. ويعتبر المختار ديره أن مدرسة الكوفة مع الفراء مدرسة لغوية خالفت البصرة في كثير من المسائل اللغوية، وكان مؤدى الخلاف، هو الحرص على اللغة العربية أولاً، والتمسك بما قالته العرب ونقل عنها ثانيا[٣١]. أما

[٢٩] شوقي ضيف, *المدارس النحوية*, دار المعارف (دون السنة), ص: ١٩

[٣٠] نفس المرجع, ص:٤٧-٤٩, و *دروس في المذاهب النحوية* , ص: ٣٦-٤١ , *ومن المدارس النحوية*, ص:٦٨-٧٠

[٣١] المختار أحمد ديره , *دراسة في النحو الكوفي*, دار قتيبة للطباعة والنشر, بيروت, ١٩٩١ م, ص: ٤٠

المدرسة البغدادية فقد قامت على الانتخاب من آراء المدرستين (البصرية و الكوفية) مع فتح الأبواب للاجتهاد، والوصول إلى الآراء المبتكرة. ولم يتخلص علماء هذه المدرسة من نزعتهم إلى إحدى المدرستين السابقتين، أو ميلهم إلى مناهجها أكثر من ميلهم إلى المذاهب الأخرى، أو إلى الاستقلال عنهم. ثم ظهرت بعد ذلك المدرسة الأندلسية بدءًا من القرن الخامس الهجري، ومثلها المدرسة المصرية، إلا أن علماءهما لم يكونوا إلا تابعين لعلماء البصرة أو الكوفة أو بغداد، ولم يتجاوزوا الاجتهاد في الفروع[٣٢].

ج. نشأة مدرسة البصرة

استقرأ العقل العربي السليقة السليمة لدورها المهم في الممارسات اللغوية والنحوية وخاصة في المراحل الأولى التي خطاء فيها العقل تجاه إيجاد البنية العلمية للنحو العلم[٣٣]. لقد حاز أبو الأسود قصب السبق في وضع أسس قواعد النحو ثم كتب فيها الناس من بعده إلى أن انتهت إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي أيام الرشيد. فهذب الصناعة وكمّل أبوابها. وأخذها عنه سيبويه فكمّل تفاريعها واستكثر من أدلتها وشواهدها ووضع فيها كتابه المشهور الذي صار إماماً لكل ما كتب فيها من بعده. ثم وضع أبو علي الفارسي وأبو القاسم الزجاج كتباً مختصرة للمتعلمين يحذون حذو الإمام في كتابه [٣٤].

ويرى د. شوقي ضيف أن أول نحوي بصري حقيقي نجد عنده طلائع ذلك هو

٣٢ شوقي ضيف، *المدارس النحوية*, ص:٣٢٦

٣٣ طلال علامة, *نشأة النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة*' ص:١٨٦

٣٤ عبد الرحمن بن خلدون, *مقدمة ابن خلدون*, ص:٥٤٦ ، ٥٤٧

ابن أبي إسحاق الحضرمي المتوفى سنة ١١٧ للهجرة، وهو ليس من تلاميذ أبي الأسود، ولكنه من القرّاء، ومن الملاحظ أن جميع نحاة البصرة الذين خلفوه يسْلكون في القراء، فتلميذاه عيسى بن عمر وأبو عمرو بن العلاء وتلميذا عيسى: الخليل بن أحمد ويونس بن حبيب كل هؤلاء من القراء[٣٥]. الذي لا شك فيه أن النحو-بصورته المعروفة-نشأ بصرياً وتطور بصرياً[٣٦] .

يقول ابن سلام : كان لأهل البصرة في العربية قدمة وبالنحو ولغات العرب والغريب عناية, ويصرح ابن النديم : إنما قدمنا البصريين أولاً لأن علم العربية عنهم أخذ[٣٧]. وإن سبق البصرة لغيرها من المدن العراقية في علم النحو راجع لأسباب متعددة منها العامل السياسي حيث الولاء فيها عثماني أموي، وفي الكوفة علوي عباسي، وتمسكت كلتا البلدتين بما تدينت له. وما لحق ذلك من استقرار سيادي للأمويين في البصرة مكّن لهم أسباب العلم حتى انتقلت الخلافة إلى العباسيين بعد قرن من الزمان ، مما مكّن لهم المنافسة مع الخصم القديم من خلال جارتها الكوفة. ولقد كان للموقع الجغرافي للبصرة المحاذي لبادية العراق وقربها إلى العرب الأقحاح أثر في تميزها اللغوي والنحوي. وقد سمح لها قدرة اتصالها بالثقافات الأجنبية الوافدة عبر البحار من الاستفادة من الخبرات غير العربية. أما مجالس العلم والمناظرة ووفود الشعراء إلى سوق المربد فكان له

[٣٥] شوقي ضيف, *المدارس النحوية*, ص:١٩
[٣٦] نفس المرجع, ص: ٩
[٣٧] شوقي ضيف, *المدارس النحوية*, ص: ٢٠

أثر أيضاً في السبق، حيث يأخذ اللغويون عن أهل اللغة ويأخذ عنهم النحويون ما يصحح قواعدهم[٣٨]. وكان للقراءات وعلمها أثر في إضرام " الرغبة في نفوس قرّاء البصرة كي يضعوا النحو وقواعده وأصوله، حتى يتبين القارئ مواقع الكلم في آي الذكر الحكيم من الإعراب المضبوط الدقيق [٣٩].

فقام أبو الأسود وتلاميذه باستقراء دقيق القواعد وتعليلها مشترطين صحة المادة التي يشتقون منها قواعدهم ، حتى أصبحت كل قاعدة أصلاً تقاس عليه الجزئيات. وقد كدوا في ذلك فرحلوا إلى الصحراء حيث الينابيع الصافية للغة ، مستمدينها من قبائل كتميم وقيس وأسد وطيء وهذيل وبعض عشائر كنانة لما تتمتع به هذه من سلامة اللغة وخلوها من مؤثرات اللحن التي تعرض لها أهل الحضر. وكان للمعلمين النجديين في البصرة أثر في مدّ علماء البصرة بالمادة اللغوية الصحيحة[٤٠].

ويرى د. المخزومي أن ظهور المذاهب في البصرة ، مهد لقيام حركة المعتزلة لمناهضة المذاهب والأديان التي أخذت تعبث بكيان الإسلام ، فعنوا بالنحو لأنه أداتهم للبيان الرفيع والتفوق على أصحاب النحل وزعماء المذاهب الأخرى في ظل انشغال أهل

---

[٣٨] نفس المرجع, ص:٢٤-٢٥

[٣٩] شوقي ضيف, *المدارس النحوية*, ص:١٨، ٢١ و*الموجز في نشأة النحو*, ص:٢٢-٢٤

[٤٠] نفس المرجع, ص:١٩ و*دروس في المذاهب النحوية*, ص:١١

الكوفة بالميادين العسكرية والسياسية[41]. وقد خلف أبو الأسود خمسة : " عنبسة الفيل (ت١٠٠هـ)، وميمون الأقرن (ت بعد ١٠٠هـ)، وابن أبي الأسود: عطاء أبو حرب، ويحيى بن يعمر(ت١٢٩هـ)[42]، ونصر بن عاصم (ت٨٩ أو ٩٠هـ) أستاذ أبي عمرو بن العلاء. والأخيران استجابا لدعوة الحجاج فوضعا نقطاً لإعجام الحروف يتم بوساطتها معرفتها بعضها من بعض[43].

ويرجع اختلاف مورود المصادر التاريخية في تعيين سلسلة طبقة النحاة إلى سببين يقررهما الدكتور أبو المكارم : أولهما أن المؤرخين، بل الرواة ظنوا التطابق بين التلميذ وأستاذه فأغفلوا بعض التلاميذ مثل قتادة بن دعامة السدوسي، وأبي نوفل بن أبي عقرب وأبي حرب بن أبي الأسود حيث كان لدى هؤلاء اهتمامات أخرى غير النحو كالأنساب والفقه والقرآن أو السياسة والإدارة كما كان أبو حرب. وثانيهما أن هؤلاء التلاميذ لم يضيفوا جديداً عما فعله الأستاذ، وانشغلوا بأمورهم الأخرى، وأما أولئك الذين استطاعوا متابعة ما بدأه أبو الأسود والإضافة إليه فلم يكن عليهم خلاف، والذي تمثل في خمسة: نصر بن عاصم وعنبسة الفيل وميمون الأقرن ويحيى بن يعمر وعطاء بن أبي الأسود[44]. ثم خلف هؤلاء : عبد الله بن أبي إسحق، وعيسى بن عمر، و" أبو عمرو بن العلاء،

---

[41] مهدي مخزومي, *مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو*, ص:٦٤، ٦٥

[42] أبي عبد الله محمد بن الطيب الفاسي, تحقيق د. محمود فجال, *فيض نشر الانشراح من طي روض الاقتراح*, دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث, الإمارات, ١٤٢٣هـ , ٢٠٠٢م, ص: ١١٥٧

[43] طلال علامة, *تطور النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة* , ص: ٤٣-٤٤

[44] نفس المرجع, ص: ٨٣-٨٦

ويونس بن حبيب، وأبو زيد الأنصاري"[٤٥].

ثم خلفهم: الخليل ففاق من قبله، ولم يدركه أحد بعده، أخذ عن عيسى وتخرج بابن العلاء.ثم أخذ عنه سيبويه، وجمع العلوم التي استفادها منه في كتابه، فجاء كتابه أحسن من كل كتاب صنِّف فيه إلى الآن. أما الكسائي فقد خدم أبا عمرو بن العلاء نحواً من سبع عشرة سنة، لكنه لاختلاطه بأعراب الأُبُلّة فسد علمه، ولذلك احتاج على قراءة كتاب " سيبويه " على الأخفش، وهو مع ذلك إمام الكوفيين[٤٦]، ثم صار الناس بعد ذلك فرقتين: بصرياً وكوفياً. وقال ثعلب وأبو المنهال: أئمة البصرة في النحو وكلام العرب ثلاثة: أبو عمرو بن العلاء، وهو أول من وضع أبواب النحو، ويونس بن حبيب، وأبو زيد الأنصاري وهو أوثق هؤلاء كلهم، وأكثرهم سماعاً من فصحاء العرب[٤٧].

ج.أ. منهج مدرسة البصرة

ان البصريين كانوا اكثر حرية و اقوى عقلا و طريقتهم اكثر تنظيما و خطتهم هى الاعتماد على الشواهد الموثوق بها، الكثيرة الدوران على السنة العرب التى تصلح للثقة فيها ان تكون قاعدة تتبع. ولن يكون ذلك الا اذا وردت فى كتاب الله الكريم او نطق بها العرب الخلص الذين اعترف لهم بالفصاحة لبعدهم عن مطنة الخطاء، كالاتصال بالاعاجم سواءا بالرحلة اوالجوار، او لرسوخ قدمهم فى اللغة و تبصرهم بها، و اطلاعهم

[٤٥] محمد بن الطيب الفاسي *,فيض نشر الانشراح*, ص: ١١٥٨
[٤٦] نفس المرجع, ص: ١١٥٧
[٤٧] نفس المرجع, ص: ١١٥٨

عليها ككبار العلماء و الادباء، هؤلاء الذين يمكن ان توضع اقوالهم موضع الاعتبار. لذلك لم يكن بدعا ان ترى السيوطى يقول، اتفقوا على ان البصريين اصح قياسا، لانهم لا يلتفتون الى كل مسموع و لا يقيسون على الشاذ. فى الحقيقة، نحاة البصرة تاثروا بالبيئة البصرية و نهج المعتزلة و تاثرواهم فى الاعتداد بالعقل و طرح كل ما يتعارض معه، فاهملوا الشواذ فى اللغة، لهذا سمى نحاة البصرة اهل المنطق.

ج.ب. رأي البصرة ومصادرها[٤٨]

لا شك بأن تحديد رأي المدرسة البصرية أيسر وأسهل، لتوفر المصادر النحوية لعلماء المدرسة والتي تحتوي الآراء والأدلة، بل وتحتوي في أحايين كثيرة الآراء المخالفة والرد عليها. ملأ البصريون النحو وأصوله بالكتب والمؤلفات، وكان من أهمها كمصادر لنحوهم : كتاب (الكتاب) لسيبويه . وكتاب (المقتضب) للمبرد . وكتاب (شرح كتاب سيبويه) لأبي سعيد السيرافي وكتاب (الإيضاح في علل النحو) و(الجمل) لأبي القاسم الزجاجي . وأما ممثلو رأي البصرة منهم: سيبويه : وهو الأغلب الأعم لمذهب البصريين، حيث تبنى آراءه مَن بعده –منهم–جيلاً بعد جيل، ولم يزيدوا فيها على أن وضحوها بالشرح والتفسير ودعموها بالأدلة والشواهد، وبرز ذلك واضحاً في إنصاف الأنباري فإنه غالباً ما يعتمد رأي سيبويه عند تعدد الآراء البصرية، أو حتى التي لا

[٤٨] أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري, *الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين*, دار الفكر,دمشق,(دون السنة), ص:٢٢١

خلاف فيها[49]. والمبرد : وهو من حمل لواء البصريين زمناً طويلاً[50]، ويمثل الرأي في المسائل المسائل التي ليس لسيبويه فيها رأي، وإلا فرأي سيبويه يمثل المدرسة، وهذا الرأي مستنتج من الحديث عن السيرافي. والزجاجي :[51](ت٣٣٧ هـ) عبد الرحمن بن إسحاق النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم: شيخ العربية في عصره. ولد في نهاوند، ونشأ في بغداد، وسكن دمشق وتوفي في طبرية، ونسبته إلى أبي إسحاق الزجاج. له كتاب الايضاح في علل النحو. والسيرافي : ويمثل رأي البصرة في المسائل إن لم يوجد لها ذكر عند سيبويه أو المبرد[52].

ج.ج. أعلام نحاة البصرة

١. ابن أبى إسحق

هو عبد الله بن أبى إسحق مولى آل الحضرمى المتوفى سنة ١١٧ للهجرة وفيه يقول ابن سلام : "كان أول من بعج (فتق) النحو ومدّ القياس وشرح العلل". وبذلك يجعله الواضع الأول لعلم النحو, إذ يجعله أول من اشتق قواعده وأول من طرد فيها القياس, بحيث يحمل ما لم يسمع عن العرب على ما سمع عنهم, ويقول أبو الطيب اللغوى : "فرع عبد الله بن أبى إسحق النحو وقام وبكلم في الهمز, حتى عمل فيه كتاب مما أملاه". ويروى أن يونس بن حبيب سأله عن كلمة "السويق", وهو الناعم من دقيق

[49] الراجحي، *دروس في المذاهب النحوية*, ص:٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤١

[50] أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري, *الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين*, ص: ٢٤٧

[51] احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان, تحقيق الدكتور إحسان عباس , *وفيات الأعيان وإنباه أبناء الزمان*, الجزء الثالث, دار صادر بيروت, ١٣٩٧هـ , ١٩٧٧م, ص:١٣٦

[52] أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري, *الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين*, ص: ٢٥٦

الحنطة, هل ينطقها أحد من العرب "الصويق" بالصاد؟ فأجابه : نعم قبيلة عمرو بن تميم تقولها ثم قال له : وما تريد إلى هذا؟ عليك بباب من النحو يطرد وينقاس. وهو لم يعن بالقياس على قواعد النحو فحسب, بل عُنى أيضا بالتعليل للقواعد تعليلا يمكن لها في ذهن تلاميذه. وجعله تمسكه الشديد بتلك القواعد المعللة والقياس عليها قياسا دقيقا بحيث لايصح الخروج عليها يخطئ كل من ينحرف في تعبيره عنها, وكان لذلك كثير التعرض للرزدق لما كان يورد في أشعاره من بعض الشواذ النحوية[٥٣].

٢. سيبويه

اشتهر بلقبه سيبويه[٥٤] وهو لقب أعجمي يدل على أصله الفارسى, واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر, من موالى بنى الحارث بن كعب, وُلد بقرية من قرى شيراز تسمى البيضاء, وفيها أو في شيراز تلقّن دروسه الأولى, وطمحت نفسه للاستزادة من الثقافة الدينيه, فقدم البصرة لايزال غلاما ناشئا, والتحق بحلقات الفقهاء والمحدّثين, ولزم حلقة حماد بن سلمة ابن دينار المحدّث المشهور حينئد, وحدث أن لفته إلى أنه يلحن في نطقه ببعض الأحاديث النبويه, فصمّم على التزود أكبر زاد بشئون اللغة والنحو, ولزم حلقات النحويين واللغويين وفي مقدمتهم عيسى بن عمر والأخفش الكبير ويونس ابن حبيب. واختصّ بالخليل بن أحمد, أخذ منه كل ما عنده في الدراسات النحوية والصرفية,

[٥٣] شوقي ضيف, *المدارس النحوية*, ص:٢٣

[٥٤] الزجاجى، *مجالس العلماء*، ص: ٨, وإبن النديم، *الفهرست*، ص: ٨٢

مستمليا ومدوّنا, واتبع في ذلك طريقتين: طريقة الاستعلاء العادية, وطريقة السؤال والاستفسار, مع كتابة كل إجابة وكل رأي يدلى به وكل شاهد يرويه عن العرب, وبذلك احتفظ بكل نظراته النحوية والصرفية. ولم تذكر كتب التراجم أنه رحل إلى البادية في طلب اللغة والسماع عن العرب ومشافهتهم, غير أن ما يتردد في كتابه من مثل قوله: "سمعنا بعض العرب يقول" و"سمعنا العرب تنشد هذا الشعر" و"سمعنا من العرب" وهو"كثير في جميع لغات العرب" و"عربى كثير" و"عربى جيد" و"قد سمعناهم". وقال قوم من العرب ترضى عربيتهم" و" سمعنا من العرب من يوثق بعربيته" يدل – في رأينا – على أنه رحل إلى بوادى نجد والحجاز مثل أستاذه الخليل. والكتاب يفيض بسيول من أقوال العرب وأشعارهم, لايرويها عن شيوخه, وهي بدورها تؤكد, بل تحتم, أنه رحل إلى ينابيع اللغة والنحو يستمد منها مادة وعتادا فصيحا صحيحا بشاراته في النطق وهيآته. وكان سيبويه ونحاة البصرة يهدرون ما يجرى على لسان عرب الحطمة لما دخل على سلائقهم من ضعف بسبب إقامتهم في الحضارة, بل لقد كانوا يهدون ما جاء على ألسنة بعض البدو من شاذة لاتجرى مع القياس المستنبط من كثرة ما يدور على ألسنة الفصحاء كالجر بلعل والجزم بلن. ولابد أن سيبويه شرح ذلك في حواره ومناظرته مع الكسائي, وإن كان الرواة للحادثة لم يدونوه. ويقال إن يحيى البرمكى أجازه بعشرة آلاف درهم. ويظهر أنه لم تطب له الإقامة ببغداد فولى وجهه نحو موطنه, غير أن الموت عاجله في شيراز, وقيل

في همذان أو ساوة, واختلف الرواة في تاريخ وفاته, والأرجح أنه توفى سنة ١٨٠ للهجرة[٥٥].

٣. الأخفش

هو أبو الحسن سعيد بن مَسعودة, فارسى الأصل مثل سيبويه, وقد لزمه وتلمذه له, وأخذ عنه كل ما عنده, وهو الذي روى عنه كتابه, بل كان الطريقة الواحدة إليه, إذ لا يُعرَف أحد سواه قرأه على سيبويه أو قرأه سيبويه عليه. ويُروى عنه أنه كان يقول : "كنت أسأل سيبويه عما أشكل عليّ منه فإن تصعَّب الشىء منه قرأته عليه". وقد جلس بعده للطلاب يمليه ويشرحه ويبيّنه , وعنه أخذه تلاميذه البصريون من مثل الجرمى والمازنى, وأخذه علماء الكوفة وعلى رأسهم إمامهم الكسائى. ولما رأى اهتمام تلاميذه الكوفيين جميعا بالمائل المتفرقة في النحو والصرف صنع لهم كتاب المسائل الكبير, وله وراءه كتب أخرى سقطت من يد الزمن مثل كتب الأوسط في النحو وكتاب المقاييس وكتاب الاشتقاق وكتاب المسائل الصغير.

وكان يُعنىَ بشرح الأشعار, وله فيها كتاب معانى الشعر, ويقال إنه أول من أملى غريب كل بيت من الشعر الخليل بحر المتدارك أو الخبب, ويظهر أنه إنما زاد اسمه فقط إذ نجد للخليل أشعارا على وزنه. ويقول الجاحظ إنه كان ينشر في مصنفاته ضربا من الغموض والعسر, حتى يلتمس منه الناس تفسيرها رغبةً في التكسب بها. وقد ترك البصرة

[٥٥] شوقي ضيف, *المدارس النحوية*, ص:٥٩

إلى بغداد بأخرة من عمره. ومازال الطلاب يقبلون من كل حدب على دروسه وإملاءته حتى توفى سنة ٢١١ للهجرة[٥٦].

٤. المبرد

هو محمد بن يزيد الأزدى إمام نحاة البصرة لعصره, ولد بها سنة ٢١٠ للهجرة, وقيل سنة ٢٠٧, وقيل بل سنة ١٩٥ وأكب منذ نشأته على التزود من اللغة على أعلام عصره البصريين, وشغف بالنحو والتصريف فلز أبا عمر الجرميّ يقرأ عليه كتاب سيبويه, حتى إذا توفى لزم أبا عثمان المازنى, وتصدر حلقته يقرأ عليه الكتاب, والطلاب يسمعون قراءته. وبلغ من إعجاب المازنى بفطنته أن لقبه بالمبرد بكسر الراء لحسن تثبته وتأتيه في العللو وحوّر الكوفيون اللقب إلى المبرد بفتح الراء عنتا له وسوء قصد. ويلمع اسمه وتطير شهرته, فيستدعيه المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان إلى "سُرّ من رأى" سنة ٢٤٦ ليفتى الفتوى الصحيحة في بعض المسائل اللغوية والنحوية, ويجزلا له في العطاء, حتى إذا توفيا سنة ٢٤٧ كتب محمد بن عبد الله بن طاهر صاحب شرطة بغداد يحث في إشخاصه إليه, ويقدم إلى بغداد ويلقى بها عصاه, ويجرى عليه محمد بن عبد الله راتبا حتى إذا توفى تابع أحوه عبيد الله الذي خلق على شرطة بغداد إجراء الرواتب عليه. وقد مضى يحاضر الطلاب ببغداد في النحو واللغة, وسرعان ما اصطدم بثعلب زعيم مدرسة الكوفة لعصره, وكثرت بينهما المناظرات, وكتب له فيها دائما التفوق على صاحبه لقدرته على

---

[٥٦] نفس المرجع, ص:٩٥-٩٤

الجدل وإصابته للحجة وحسن بيانه, مما جعل كثيرين من تلاميذ ثعلب يتحولون إلى حلقته, يتقدمهم ختنه أبو على الدينورى. وما زال مفزع طلاب اللغة والنحو ببغداد حتى توفى سنة ٢٨٥[٥٧]. والمبرد يُعدُّ- بحق- آخر أئمة المدرسة البصرية المهمين, وقد ذكره ابن جنى فقال: "يُعدُّ جيلا في العلم, وإليه أفضت مقالات أصحابنا (يريد البصريين) وهو الذي نقلها وقرّرها وأجرى الفروع والعلل والمقاييس عليها"[٥٨] ويقول الأزهرى في مقدمة معجمه"تهذيب اللغة": "كان أعلم الناس بمذاهب البصريين في النحو ومقاييسه"[٥٩].

٥. الزجاج

هو أبو اسحق إبراهيم بن سهل, وكان في حداثته يخرط الزجاج فنسب إليه, ورغب في درس النحو, فلزم المبرد وكان يعلم مجانا, ف جعل له على نفسه درهما كل يوم أجرة على تعليمه, وظل يؤديه إليه طوال حياته. وحسن رأى المبرد فيه, حتى كان من يريد أن يقرأ عليه شيئا من كتاب سيبويه أو غيره يأمره بأن يعرض على الزجاج أولا ما يريد قراءته. والتمس منه بعض ذوى الوجاهة معلما لأولادهم, فأسماه لهم, ولم يلبث عبيد الله بن سليمان وزير الخليفة المعتضد أن طلب منه معلما لابنه القاسم, فقدمه إليه, ولما وزر القاسم بعد أبيه اتخذه كاتبا له فأقبلت الدنيا عليه, وأصبح من جلساء الخلفاء ومن تجرى عليهم رواتبهم. وظل في عيشة رخية حتى توفى سنة ٣١٠ للهجرة. وله

[٥٧] نفس المرجع, ص:١٢٣

[٥٨] *سرصناعة الإعراب* ١\١٣٠

[٥٩] أبي الفتح عثمان بن جني, تحقيق محمد علي النجار, *الخصائص*, الجزء الثالث, دار الكتب المصرية, ١٩٥٦ م, ص: ٢٨٧

مصنفات مختلفة منها كتاب شرح أبيات سيبويه ومختصر في النحو وكتاب الاشتقاق وكتاب ماينصرف وما لاينصرف وكتاب فعلت وأفعلت وكتاب معانى القرآن وكتاب القوافى وكتاب في العروض. وله آراء مختلفة تدور في كتب النحو, منها ما يتصل بالعوامل ومنها ما يتصل بالتعليل, ومنها مت يتصل ببعض الأدوات, ومنها ما يتصل ببعض مسائل نحوية صرفية. فأما ما يتصل بالعوامل فمنها أنه كان يرى أن الفعل المضارع لايدل على الحال والاستقبال كما ذهب إلى ذلك سيبويه وجمهور النحاة, إنما يدل على الاستقبال فقط, لأن اللحظة الحالية التى ننطق فيها بكلمة يكتب بمجرد أن ننطق بها تصيح ماضية[٦٠]. وكان يجوّز عمل لعل وكأن إذا اتصلت بهما ما الزائدة في مثل لعلما محمدا قادم وكأنما محمدا شاعر[٦١].

٦. السيرافى

هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان, ولد بسيراف سنة ٢٨٠ للهجرة, وكان أبوه مجوسيا يسمى بهزاد, فأسلم وتسمى باسم عبد الله. ويظهر أنه دفع ابنه إلى التعلم منذ نعومة أظفاره, ولم يلبث التلميذ الناشئ أن أكبّ على دروس اللغة والدراسات الدينية ببلدته, ولم يكد يبلغ العشرين من عمره حتى خرج إلى عُمان وتفقّه على شيوخها, ثم تحول عنها إلى بغداد, فدرس اللغة على ابن دريد والنحو على ابن

[٦٠] الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطى, تحقيق أحمد شمس الدين, *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع*, الجزء الأول, الطبعة الأولى, دار الكتب العلمية, بيروت–ليبنان, ١٤١٨هـ –١٩٩٨م, ص:٧

[٦١] نفس المرجع, ص:١٤٣

السراج والقراءات على أبى بكر بن مجاهد, وتعمق في الفقه تعمقا جعله يختار لتولى منصب القضاء في الجانب الشرقى لبغداد, ولم يلبث أن ولى قضاء الجانبين : الشرقى والمغربى جميعا, وهو في أثناء ذلك يتولى تدريس الفقه الحنفى للطلاب بمسجد تارصافة نحو خمسين عاما. وبلغ من إجلال الناس له أن كانوا يخاطبونه بإمام المسلمين وشيخ الإسلام. وبجانب ذلك كان يُعنى بالنحو ويفزع إليه الطلاب في تفسير عويصه وحل مشاكله ومستغلقاته. وكان يعتنق الاعتزال مماجعله شديد الصلة بالمنطق والمباحث الفلسفية, وهي صلة سلّحته بقوة الحجة وسلامة البرهان, مما أضرم فيه نار الجدل, وجعله يظفر دهئما بمناظريه. ومناظرته التى أفحم فيها متى بن يونس مشهورة, وكان موضوعها النحو والمنطق أيهما أدق في معرفة صحيح الكلام من سقيمه وسديده من مدخوله, وكان يدافع فيها عن النحو, وأغصَّه بريقه. وكان يشغف شغفا شديدا بكتاب سيبويه, فألف عليه شرحه المطول الذي لم يطبع إلى اليوم, وهو يضمّ فيه آراء خالفيه من البصريين والكوفيين جميعا, متوقفا دائما للرد على الأخيرين. وألف منصنفا في شرح شواهد سيبويه ومصنفا ثانيا سماه المدخل إلى الكتاب. وترجم لنحاة البصرة في كتابه "أخبار النحاة البصريين". ومن مصنفاته كتاب ألفات الوصل والقطع وكتاب شرح مقصورة ابن دريد وكتاب الإقناع في النحو لم يتمه وكتاب صناعة الشعر والبلاغة وكتاب جزيرة العرب. وما زال يوالى نشاطه في التأليف والتصنيف حتى توفى سنة ٣٦٧

للهجرة[٦٢].

د. نشأة مدرسة الكوفة

شددت البصرة صرح النحو ورفعت أركانه، بينما كانت الكوفة مشغولة عن ذلك كله، على الأقل حتى منتصف القرن الثاني للهجرة، بقراءات الذكر الحكيم ورواية الشعر والأخبار، وقلما نظرت في قواعد النحو[٦٣].جاء الكوفيون بعد أن درسوا على الخليل وأخذوا عنه، وصنعوا لأنفسهم منهجاً يتفق معه في النظرية والمبدأ ويختلف عنه في التطبيق. وقد أخذوه عن البصرة تاماً ناضجاً. وللبصريين أثر في تلقي الكوفيين علوم اللغة فكما كان كثير من رجال العلم الكوفيين يشدون الرحال إلى حلقات الدرس فيها، كان بعض أهل العلم من البصريين يقصد إلى الكوفة، ويتصدر للتدريس فيها. وحركة التواصل هذه كان لها أثر في تناقل الخبرات والأخبار فما يحدث في البصرة تجد صداه في الكوفة والعكس صحيح[٦٤]. ظهر التمذهب وعرف مع أبي جعفر الرؤاسي، ومعاذ الهرّاء، مؤسسيّ مدرسة الكوفة في النحو والصرف، وإن يكتب البعض بأن الكسائي والفرّاء هما المؤسسان، حيث رحلا إلى البصرة وأخذا عن علمائها من الطبقة الرابعة عيسى بن عمر، وأبي عمرو بن العلاء. فيرى الدكتور المخزومي أن أبا جعفر الرؤاسي لم يكن إلا بصرياً وإن كان هناك خلاف مع الخليل فقد كان خلافاً هادئا، وما اشتد الخلاف إلا

[٦٢] شوقي ضيف, *المدارس النحوية*, ص:١٤٥-١٤٦
[٦٣] نفس المرجع, ص:٢٠
[٦٤] الراجحي, *دروس في المذاهب النحوية*, ص: ٣٦-٤١

بالكسائي وسيبويه.

وتستمر مدرسة الكوفة قرناً ونصفاً من الزمان، من منتصف القرن الثاني تقريباً إلى أواخر القرن الثالث تقريباً وأوائل القرن الرابع الهجري حيث انحطت مكانتها، بسبب طبيعة العصر الذي تأثر بالعلوم العقلية وخاصة الفلسفة والمنطق تأثراً عظيماً، حتى شكا أهل الزمان من عدم الفهم أو اضطرابه. والسبب الثاني أن مدرسة الكوفة لم يتوفر لها علماء بقدرة وقوة الفراء لينافح عن المدرسة ويرفع لواءها[٦٥]. ويعد محيي الدين إبراهيم أن مدرسة الكوفة لم تبلغ مرحلة النضج، وتكاد تكون توقفت عن الإبداع، ووضع القواعد بوفاة الفرَّاء، وإن لم تنته تماماً إلا بعد وفاة ثعلب وتلامذته، وخاصة أبا بكر الأنباري[٦٦].

د.أ. منهج مدرسة الكوفة

منهج الكوفيين هو المنهج الذى سلكه الكسائى و قد ابتنى على اسس بصرية و كوفية. أما الاسس البصرية فهى الخطوط التى تاثر بها الكسائى بدراسته على الخليل و غيره من قدماء البصرة. أما الاسس الكوفية فهى الخطوط التى تاثر بها الكسائى فى بيئته العلمية الاولى، يوم ان كان قارئا معنيا بالرواية و النقل، شان القراء و المحدثين الذين طغى منهجهم على البيئات العلمية فى الكوفة. للكوفيين بوجه خاص-عناية فائقة- بالشواهد و النوادر، و كان من بين اصحاب الكسائى و الفراء و ثعلب حفظة لهذه

[٦٥] مهدي المخزومي, *مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو*, دارالطبع: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر, رقم الطبعة: الثاني١٩٥٨م, ص: ٦١، ٦٤ ، ٦٧ ، ٩٨، ١١٥، ١١٨-١٢٠، ١٢٥

[٦٦] أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري, *الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين*, دار الفكر – دمشق, ص: ٢٧٩-٢٨٠.

الشواهد. كعلى بن المبارك الاحمر صاحب الكسائى الذى قيل: انه كان يحفظ اربعين الف شاهد فى النحو. ان الكوفيين قبلوا كل ما جاء عن العرب و اعتدوا به و جعلوه اصلا من اصولهم التى يرجعون اليها و يقيسون عليها. و يستوثقون منها، حتى تلقفوا الشواهد النادرة و قبلوا الروايات الشاذة. ينقل عن الاندلسى فى شرح المفصل قوله: الكوفيون لوسمعوا بيتا واحدا فيه جواز شيء مخالف للاصول جعلوه اصلا و بوبوا عليه . اذن الكوفيين كانوا اقل حرية و اشد احتراما لما ورد عن العرب ولو موضوعا .فتاثروا بالاتجاه الاخبارى، فعنوا بالاخبار الجزئية فى استخراج الاحكام النحوية.

د.ب. رأي الكوفة ومصادرها[٦٧]

إن تحديد رأي المدرسة الكوفية من الصعوبة بمكان لعدم توفر كتب النحو التي تمثل المدرسة، وما هو موجود من مؤلفات لم يكن الغرض منها شرح المسائل النحوية، وبيان قواعد اللغة، بل تتناول ذلك عرضاً وهي نوعان: كتب لغوية : جمعت فيها مفردات اللغة مصنفة حسب الموضوعات، أو تقع ضمن لحن العامة، أو ما يتناول الألفاظ التي تدور حول بعض الظواهر اللغوية. مثل كتاب المذكر والمؤنث ، والمقصور والممدود وكلاهما للفراء ، وكتاب ما تلحن به العوام للكسائي وإصلاح المنطق لابن السكيت، والفصيح لثعلب، والقلب والإبدال لابن السكيت، والأضداد لأبي بكر الأنباري. وشروح الدواوين: من أهمها شرح القصائد السبع الطوال لأبي بكر الأنباري، وكتاب الفراء (معاني

[٦٧] نفس المرجع, ص: ١٦٧-١٧٢

القرآن). ويشذ عن النوعين السابقين كتاب (مجالس ثعلب) لاحتوائه كثيراً من آرائه وآراء الكسائي والفراء في مسائل اللغة والنحو والأدب. وأما مصادر رأي المدرسة الكوفية تعود على ما يلي: كتاب (معاني القرآن) للفراء و كتاب (مجالس ثعلب) و كتاب (شرح القصائد السبع الطوال) لأبي بكر الأنباري و كتاب (الأضداد) لأبي بكر الأنباري وأما ممثلو رأي الكوفة منهم : أشهر علماء الكوفة الذين حملوا لواء مدرستهم، هم : ١) الكسائي ٢) الفراء ٣) ثعلب ٤) أبو بكر الأنباري. ولذا فإن ما يعدّ مذهباً كوفياً بالمعنى الصحيح كما يقول محيي الدين إبراهيم يتمثل في: إجماع الأربعة السابقين.أو اتفاق الكسائي والفراء، فهما شيخا المدرسة أو ما انفرد به الكسائي أو الفراء وتابعه فيه ثعلب وأبو بكر الأنباري، أو أحدهما في الأقل. (الكسائي+ ثعلب/ الأنباري) أو (الفراء+ ثعلب/ الأنباري). أو إذا نص أحد ثلاثة – الفراء أو ثعلب أو الأنباري – على أنه مذهب كوفي، أو نصوا على مذهب البصريين المخالف. وأن تمثيل رأي المدرسة النحوية يحتاج إلى مزيد من الضبط والتحديد، في ظل اختلاف النظر في ذلك، واختفاء المصادر النحوية التي تشير إلى إمكانية الوصول إلى نتائج حاسمة وقاطعة فلا يتعدى ما سبق الاجتهاد الذي يحتاج إلى تعزيز وتمتين.

د.ج. أعلام نحاة الكوفة

١. الكسائى

هو على بن حمزة من أصل فارسى, ولد بالكوفة في سنة تسع عشرة ومائة للهجرة, ونشأ بها, وأكبّ منذ نشأته على حلقات القرّاء مثل سليمان بن أرقم راوى قراءة الحسن البصرى, وأبى بكر شعبة بن عيّاش راوى قراءة عاصم بن أبى النّجود إمام قرّاء الكوفة في الجيل السابق للكسائى, وسفيان ابن عُيَيْنة راوى قراءة عبد الله بن كثير إمام قرّاء مكة. ولزم حلقة حمزة ابن حبيب الزيات المتوفى سنة ١٥٦ للهجرة إمام قراء الكوفيين لعصره, حتى حذق قراءته, ويقال إنه لُقّب بلقبه الكسائى في مجالسه, لأنه كان يلبس كساء أسود ثمينا, ويقال : بل لقب بذلك لأنه أحْرَم في كساء. وكان فطنا ذكيّا, فرأى أنه لن يبرع في قراءة الذكر الحكيم إلا إذا عرف إعرابه, فاختلف إلى حلقات أبى جعفر الرُّواسى وإلى كتابه الفيصل ولم يجد عنده ما يريد, فرحل إلى البادية رحلته الأولى, ثم عاد إلى الكوفة. وكأنه رأى أنه لن يحسن العربية إلا إذا استمع إلى معلميها بالبصرة فرحل إليهم, وأخذ ينتقل بين حلقات عيسى ابن عمر المتوفى سنة ١٤٩ للهجرة وأبى عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب. وعكف على حلقة الخليل بن أحمد, وراعته لأشعار العرب وأقوالهم, فسأله يوما عن ينابيع هذه الرواية, فقال له إنها من ملابسة أهل البوادى في نجد والحجاز وتهامة, فمضى إليهم في رحلة ثانية, ومعه خمس عشرة قنينة حبر, وظل يكتب ما يسمعه من أفواهم ويدوّنه في صحفه, حتى أنفد كل ما حمله من حبر[٦٨].

٢. الفراء

---

[٦٨] شوقي ضيف, *المدارس النحوية*, ص: ١٧٢-١٧٣

هو يحي بن زياد عبد الله, من أصل فارسى من الدّيلم, ولد بالكوفة سنة ١٤٤ للهجرة, ونشأته على حلقات المحدثين والفراء أمثال أبى بكر بن عيّاش وسفيان بن عُيينة, واختلف إلى حلقات الفقهاء ورواة الأشعار والأخبار والأيام. وأكثر من الاختلاف إلى حلقة أبى جعفر الرُّواسى وكأنه لم يجد عنده كل ما يريد من علم العربية, مما جعله يرحل إلى البصرة ويتلمذ على يونس بن حبيب ويحمل كثيرا عنه مما كان يرويه من لغات الأعراب وأشعارهم. ونظن ظنّا أنه اختلف حينئذ إلى حلقات المعتزلة التى كانت مهوى قلوب الشباب والمثقفين ولأدباء في البصرة, وأنه تلقن حينئذ مبادئ الاعتزال, وظل مؤمنا بها حَفيّا, مما جعل مترجموه يقولون إنه كان متكلما يميل إلى الاعتزال, وآثار اعتزاله واضحة في كتابه معانى القرآن إذ نراه فيه يتوقف مرارا للرد على الجبرية. ولعل صلته بالاعتزال والمعتزله هي التى دفعته إلى قراءة كتب الفلسفة والطب والنجوم , فقد كان المعتزلة يحرصون على قراءة هذه الكتب حتى ليقول الجاحظ كما مرّ بنا : "لايكون المتكلم جامعا لأقطار الكلام متمكنا في الصناعة حتى يكون الذي يحسن من كلام الدين في وزن الذي يحسن من كلام الفلسفة, والعلم عندنا(يريد المعتزلة) هو الذي يجمعهما"[٦٩].

٣. ثعلب

هو أبو الباس أحمد بن يحيى كان أبوه من موالى بنى شيبان,ويغلب أن يكون فارسى

[٦٩] نفس المرجع, ص: ١٩٢

الأصل. ولد ببغداد سنة ٢٠٠ للهجرة, وألحقه أبوه منذ نعومة أظفاره بكتاب تعلم فيه الكتابة, وحفظ القرآن الكريم وشدا بعض الأشعار, وماكاد يخطو على عتبة سنته التاسعة حتى أخذ يختلف إلى حلقات العلماء, وخاصة علماء اللغة والعربية, حتى إذا اشتد عوده أخذ نفسه بجهد صارم في الترود باللغة والنحو, أما النحو فلزم فيه حلقات تلاميذة الفراء : أبى عبد الله الطُّوال ومحمد بن قادم وسلمة بن عاصم, وعكف على حلقة الأخير حيث كان يملى على الطلاب كتب الفراء, وكان يؤديها أداء بارعا. وعليه ابتدأ النظر في حدود الفراء, وهو في السادسة عشرة من عمره, وما إن بلغ الخامسة والعشرين حتى كان قد حفظ كل ما للفراء من كتب. وأما اللغة فلزم فيها حلقات ابن الأعرابى بضع عشرة سنة. ولم يلحق الأصمعى وأباعبيدة وأبازيد, وإنما لحق تلاميذهم, وأخذ عنهم مادة علمهم اللغوى, أما الأصمعي فأخذ كتبه عن تلميذه أبى نصر أحمد بن حاتم, وأخذ كتب أبى عبيدة عن تلميذه الأثرم وكتب أبى زيد عن تلميذه أبى نجدة, كما كتب أبى عمرو الشيبانى عن ابن عمرو[٧٠].

٤. أبو بكر الأنبارى

هو أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنبارى, ولد سنة ٢٨١ للهجرة, وأكبّ منذ نشأته على حلقات العلماء في عصره, وخاصة حلقة ثعلب, وكانت له حافظة قوية,حتى قالوا أنه كان يحفظ من شواهد القرآن ثلاثمائة ألف بيت. وصنّف

[٧٠] نفس المرجع, ص: ٢٢٤

كتبا كثيرة في علوم القرآن وغريب الحديث والمشكل والوقف والابتداء, كما صنف في اللغة والنحو كتاب الأضداد وهومنشور, وكتاب المقصور والممدود, وكتاب المذكر والمؤنث, وكتابى الكافى والموضوح في النحو. ونراه يعنى بتعليم الناشئة صور أساليب العربية في بعض أقاصيص, كان يرويها. وصنع عدوة دواوين قديمة, في مقدمتها ديوان الأعشى والنابغة وزهير والراعى. ومن أهم آثاره شرحه للمفضليات, وهو منشور, ويكتظ بمعارفه الواسعة اللغة والأشعار وأيام العرب ولم يتمد عمره طويلا, فقد توفى سنة ٣٢٨ للهجرة[٧١].

هـ. الخلاف النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة

قد شاعت القضايا الخلافية القديمة بين النحاة فى مدينتى البصرة والكوفة. فلا مفر إذن، من مظاهر إختلاف النحويين الذى يترتّب على تكوين مدرستين نحويتين: هما مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة. وقد بذل بعض علماء اللغة العربية من القدماء والمتأخرين جهده فى محاولة الجمع بين هاتين المدرستين، وخاصة فى مواضع النحو الذى اختلفا فيه، فألفوا بعض الكتب الذى سجّل فيه قضية الإختلاف من القدماء، من بينها: "إختلاف النحويين" لثعلب(ت ٢٩١ هـ)، و"المسائل على مذهب النحويين فيما اختلف فيه البصريون والكوفيون"[٧٢]. ومن المتأخرين، منها: "الإنصاف فى مسائل

---

[٧١] نفس المرجع, ص: ٢٣٨-٢٣٩

[٧٢] محمد أبراهيم البنا, -"*الإعراب ومستقبل لغة التخاطب*"، - *دراسات في اللهجات العربية*، كلية آداب سوهاج ١٩٨١م

الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين'' لأبى البركات الأنبارى (ت ٥٧٧ هـ)، و''ائتلاف النصرة فى اختلاف نحاة الكوفة والبصرة'' للزبيدى (ت ٨٠٢ هـ) وغير ذلك.

يعتبر د.طلال علامة أن منشأ الخلاف بين المدرستين "في الأخذ عن الأعراب"[٧٣]، حيث اعتمدت كل مدرسة منهجاً مختلفاً في الأخذ، فالبصرة تتقيد بضوابط الصحة والنقاء والسلامة في المصدر وبعده عن الاختلاط والتأثر بالحضر. أما الكوفة فتتساهل في ذلك ، فنشأ عنه أصل الاختلاف في الاستدلال على الرأي. كما عرفنا إن البصرة تواطنها القبائل العربية العريقة الفصحاء أكثر من الكوفة. ومن فصحاء القبائل المستوطنة فى البصرة: بني تميم، وبني قيس، وأما الكوفة فقد اختلط مواطنوها بين العرب الفصيحة والموالى العجمى. فلا عجب، إن كان البصرييون أشدّ دقة فى الأخذ على الشواهد النحوية من كلام العرب، والكوفيون قد يكتفون فيه بغرائب الكلام. مدرسة البصرة والكوفة لها الخصائص النحوية من مواضع علم النحو وقعت تلك لاختلاف عاملين : يعنى فى المواقف السياسي، والمواقع الجغرفى.

حيث إن البصرة فى بداية الأمر أصبحت مركزا لحكومة الدولة الأموية. فلما استولى العباسيون الخلافة عبسوا البصرة واتخذوا الكوفة مركز خلافتهم فى العراق. فلزم ذلك التعارض السياسى تنافسهم السلبى فى كل الأمور، حتى أثّر الخلاف فى مجال النحو لامحالة. ومن حيث الموقع الجغرفى، إنه أدت مدرسة البصرة التشدد فى اختيار الشواهد

---

[٧٣] أحمد ديره, *المفيد في المدارس النحوية* , ص:٤٩ و*الموجز في نشأة النحو*, ص:٢٥-٢٨ و*تاريخ العربية* , ص: ١٣-١٥

واستنباط الأحكام النحوية، بخلاف مدرسة الكوفة التى تقدم التسامح فى الشواهد النحوية بحيث استغنى من كلام العرب رغم ضعفه ومجهول الراوى. ومن الناحية العنصرية فأكثر أهل الكوفة من اليمانيين، وأكثر أهل البصرة من المصريين[٧٤]. حتى طال الكلام في هذه الصناعة وحدث الخلاف بين أهلها في الكوفة والبصرة، المصرين القديمين للعرب، وكثرت الأدلة والحجاج بينهم، وتباينت الطرق في التعليم، وكثر الاختلاف في إعراب كثير من آي القرآن باختلافهم في تلك القواعد[٧٥]. حتى لا يكاد يجد الباحث مسألة من مسائل النحو إلا وفيها مذهبان؛ بصري وكوفي، بل لعل الباحث يستطيع معرفة رأي إحداهما إذا وقف على رأي الأخرى وحدها[٧٦].

ويرى الدكتور طلال علامة أن وضع القواعد تأثر إلى حد بعيد بمنطلقات شخصية كان العمدة فيها وجهات النظر الخاصة، وهذا مهم جداً لأنه كان السبيل إلى الخلاف في الآراء بين أتباع المدرسة الواحدة في النحو، فضلاً عن الخلافات بين المدارس المتعددة فيه اي الأمر الذي هيأ لشكل من أشكال التطور، وهو الخلاف المدرسي المذهبي في النحو[٧٧].

ولربما كان للحكام أثر في إشغال الناس بالمساجلات وأخبار العلماء واختلافهم

---

[٧٤] مهدي المخزومي, *مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو*, دارالطبع: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر, رقم الطبعة: الثاني١٩٥٨م, ص: ٩٨

[٧٥] عبد الرحمن بن خلدون, *مقدمة ابن خلدون*, لبنان دار الكتاب العلمية (دون السنة), ص: ٥٤٧

[٧٦] دكتور عبد الراجحي, *دروس في المذاهب النحوية*, دار النهضة العربية بيروت, ١٩٨٨م, ص:٨٩

[٧٧] طلال علامة, *تطور النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة*, دار الفكر اللبناني,١٩٩٣م, ص: ٤٦

من خلال رعايتهم للمناظرات وإنفاق الأموال عليها، فضلاً عن الاستمتاع الذاتي، أو إذكاءً للتنافس بمظاهرتهم لفريق دون آخر. وكانت البصرة تفاخر الكوفة بأربع كتب: كتاب الحيوان للجاحظ, كتاب البينان والتبيين للجاحظ,كتاب العين للخليل بن احمد وكتاب الكتاب لسيبويه. وكانت الكوفة تفاخر البصرة بسبع وعشرين ألف مساءلة لمحمد بن الحسن تلميذ ابو حنيفة في القياس والكلام.

كان للعامل السياسي الحزبي أثر كبير في الخلاف بين المدرستين، حيث الولاء في البصرة عثماني أموي، وفي الكوفة علوي عباسي، وتمسكت كلتا البلدتين بما تدينت له، ورغبة كل منهما في حيازة الرفعة وحمل راية العلم، ومنها علم النحو[٧٨].

هـ.أ. دوافع الخلاف النحوي

تعود دوافع الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين إلى دوافع عديدة من أهمها :

أولاً: الأسلوب والطريقة التي تتبعها المدرسة في السماع والقياس والتعليل، فمثلاً تحديد السماع والقياس عند البصريين, بينما عكسه عند الكوفيين الذين توسعوا في السماع عن القبائل العربية، وتوسعوا في القياس حتى على القليل الشاذ, وقد توسع ذلك حتى شمل القراءات القرآنية, فالبصريون كان لهم موقف من بعض القراءات التي خالفت القاعدة النحوية عندهم، ثم شاع ذلك على بقية المدارس النحوية. وربما يعود ذلك إلى أنَّ البصرة بحكم

---

[٧٨] أحمد ديره, *المفيد في المدارس النحوية*,ص: ٢٤-٢٥ و*مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو*,ص:٩٨ و*الموجز في نشأة النحو*,ص:٢٥-٢٨

موقعها الجغرافي على الخليج العربي جعل عملية الاختلاط بغير العرب عملية سهلة نتيجة الملاحة البحرية؛ وهذا بدوره جعل البصريين يتحرون الدقة في السماع اللغوي عن العرب بالإضافة إلى القياس على الكثرة المطردة. أما الكوفة فبحكم موقعها الجغرافي وهي في وسط العراق فكانت قليلة الاختلاط بغير العرب مما جعل الكوفيين يطمئنون إلى سلامة اللغة, ويضاف إلى ذلك أنَّ انشغال الكوفيين بالفقه جعلهم يطبقون ذلك على النحو فدعاهم إلى التوسع في السماع والقياس.

ثانيًا: التنافس العلمي وإثبات الذات، وهذا أمر غرزي في جبلة الناس كلّ يحب أن يجد لنفسه المكانة, والقدمة، سواء كان على مستوى المدرسة الواحدة أو على مستوى المدارس, وهذا أذكى شعلته بين المدرستين الخلفاء العباسيون الذين لعبوا دورًا هامًّا في تفضيل النحاة بعضهم على بعض، وتقريبهم منهم، بالإضافة إلى إجراء المناظرات بينهم مما جعل الخلاف يدب بينهم، فالعباسيون كانوا يميلون إلى الكوفيين, ويحاولون الانتصار لهم في المناظرات التي كانت تقام مع نحاة البصرة، وقد دونت المؤلفات الكثير من هذه المناظرات مثل ما دار بين الكسائي وسيبويه، وبين الكسائي والأصمعي، وبين المازني وابن السكيت، وبين المبرد وثعلب, ومن نحاة بغداد

بين الزجاجي وابن كيسان. وقد أفرد السيوطي لذلك باباً في كتابه (*الأشباه والنظائر*) سمَّاه (*فن المناظرات والمجالسات والمذاكرات*)[٧٩], كما ألف الزجاجي كتاب أسماه (*مجالس العلماء*) تحدث فيه عن مجالس العلم والمناظرات بين النحاة.

ثالثًا: إنَّ من الأسباب أيضاً العصبية الإقليمية فكل يريد القدمة لبلده, ولما أشرقت عليه شمس الإسلام في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه, أنشأ فيه المسلمون البصرة سنة ١٥هـ ثم الكوفة بعدها بستة أشهر على أصح الروايات, وسرعان ما ازدهر البلدان وتحولت إليهما حضارة بابل والحيرة وهوت إليهما أفئدة من المسلمين وزخرا بالعلماء والقواد وتقاسما مدينة العراق, حتى كان إذا قيل العراق فمعناه البصرة والكوفة, وكانوا يطلقون أحيانا عليهما العراق. ومع أن البلدين يضمهما سياج العراق فقد غرست لنزعة السياسية بينهما بذرة الضغن لما هبط عليّ كرم وجهه الكوفة واتخذها مقر خلافته وقدمت أم المؤمنين عائشة البصرة على رأس جيش فيه طلحة والزبير طلبا لثأر عثمان رضي الله عنه, ولعل السر في مجاوزة الإمام عليّ البصرة مع أنها على حرف البادية وتكبده مشاق السفر إلى الكوفة مع توغلها في العرق ما عرف عن الكوفة من ميل أهلها إلى الطاعة ديانة دون

---

[٧٩] جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي, *الأشباه والنظائر في النحو*, دار الكتب العلمية,بيروت,لبنان,مج٢ ,ج٣, ص: ٨٥

البصرة التي اشتهر أهلها بالعصيان والشقاق والعصبية, ولكثرة اليمنيين بها المخلصين للهاشميين المصدورين من القرشيين, ومن حين هذه الموقعة اختلف[٨٠].

رابعًا: الثقافة وطريقة التفكير, وتفصيل ذلك أنَّ حركة الترجمة عن اليونانيين والفرس نشطت مبكرة عند البصريين, ويدلل على ذلك ما قام به ماسرجويه, وابن المقفع من ترجمات, ويضاف إلى ذلك أنَّ فكرة الاعتزال التي ترتبط بالعقل والمنطق, وانعكاس ذلك على الدراسات كان له دوره عند البصريين, ويقابل ذلك الفكر الشيعي عند الكوفيين, والحقيقة أنَّ هذه التراكمات ظلت ترافق جميع النشاطات الأخرى[٨١].

ه.ب. الخلاف في استشهاد الكلام والاشعار في النحو

والحق أنّ دائرة الاستشهاد تتّسع وتضيق بحسب مدارس اللغة والنحو التي نشأت في الحواضر الإسلامية، فالمدرسة البصرية شدّدت أشدّ التشدّد في رواية الأشعار والأمثال والخطب ضمن الدائرة المشار إليها، واشترطوا في الشواهد المعتمدة لوضع القواعد أن تكون جارية على ألسنة العرب وكثيرة الاستعمال في كلامهم بحيث تمثّل اللغة الفصحى خير تمثيل. وحينما يواجهون بعض النصوص التي تخالف قواعدهم، كانوا يرمونها بالشذوذ

---

[٨٠] محمد الطنطاوى, *نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة*, الطبعة الثانية مع التعليق, مكتبة عربية, (دون سنة), ص: ١٠٦

[٨١] أحمد كمال زكي, *الحياة الأدبية في البصرة إلى نهاية القرن الثاني الهجري*, دار المعارف, مصر, ١٩٧١م, ص:٦ ,أو ما بعدها

أو يتأوّلونها حتى تنطبق عليها قواعدهم. أمّا أقطاب المدرسة الكوفية فقد اتّسعوا في الرواية عن جميع العرب بدواً وحضراً، واعتدّوا بأقوال وأشعار المتحضّرين من العرب ممّن سكنوا حواضر العراق، واعتمدوا الأشعار والأقوال الشاذّة التي سمعوها من الفصحاء العرب والتي وصفها البصريون بالشذوذ. والمدرسة البغدادية توسع فيها بعض أعلام المدرسة البغداديّة في الأخذ والاستشهاد بأشعار الطبقة الرابعة.

فمن تلك المواضع التى كثر الخلاف بين المدرستين، يعرضكم الباحث بإيجاز فيما يأتى[٨٢]:

حكم السماعى: كما قد أشرنا فى أسباب الخلاف الثلاث (السياسى، الجغرفى، القواعد)، أثرت ذلك فى مصدر حكم السماعى: وهى القرآن الكريم، والأحاديث النبوى، والشعر العربى، وكلام العرب.

حكم القياس: فالخلاف هنا فى جواز القياس على غرائب كلام العرب. فالبصريون منعوا لمثل هذا القياس فى النحو، والكوفيون خلاف ذلك.

حكم القراءات القرآنية: ففى هذا المجال، كانت الكوفة أشد احتياطا فى رواية القراءاة القرآنية الصحيحة من رسول الله –صلى الله عليه

[٨٢] د. نفوسة زكريا, *تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها بمصر*, مطبعة نشر الثقافة، مصر، ١٩٦٤م

وسلم، لكن البصرة فى بعض الأحيان يقدمون القياس بغض النظر عن صحة الرواة فيه.

فى العوامل النحوية: إن أكثر الخلاف بين البصرة والكوفة فى مجال التطبيق النحوى هو قضية العوامل النحوية. ونلخص الأمور الخلافيه فيها كما يلى: ١) عامل المبتداء، ٢) ظرف، ٣) التنازع، ٤)[٨٣] وغير ذلك. هذا الكل, هو الخلاف الدائر في مدرستي البصرية والكوفية.

هـ.ج. القضايا الخلافية بين المدرستين

والحق أن القضايا الخلافية بين مدرستي البصرة والكوفة كثيرة كما سيذكرها الباحث في الملحق والباحث هنا سيختص ببيان بعض القضايا الخلافية المتعلقة بتحديد البحث المشروع؛ ألا وهو مايتعلق بالفاعل ونائب الفاعل.

١. الفاعل

لايختلف البصريون والكوفيون في اصطلاح الفاعل؛ كلاهما يستخدم هذ الاصطلاح ولكن في تطبيق الفاعل يعني حينما يكون الفاعل مقدما على رافعه: البصريون يمنع تقديم الفاعل على رافعه بل يرون أن الفاعل يجب أن يكون بعد الفعل، فلا يجوز عندهم تقديم الفاعل على رافعه وحكموا أن الفاعل التأخر عن رافعه – وهو

[٨٣] محمد عابد الجابري, *التجديد في النحو بين ابن مضاء وابن رشد*،– مجلة فكر ونقد- عدد:٤٩/٥٠-٢٠٠٢م– المغرب

الفعل أو شبهه – نحو " قام الزيدان، وزيد قائم غلاماه، وقام زيد " ولا يجوز تقديمه على رافعه، فلا تقول: " الزيدان قام " ولا " زيد غلاماه قائم "، ولا " زيد قام " على أن يكون " زيد " فاعلا مقدما، بل على أن يكون مبتدأ، والفعل بعده رافع لضمير مستتر، والتقدير " زيد قام هو " فإن ظهر فلا إضمار، نحو " قام زيد " وإن لم يظهر فهو ضمير، نحو " زيد قام " أي: هو[٨٤]. ولكن الكوفيين أجازوا التقديم في ذلك كله[٨٥].

٢. نائب الفاعل

في تسمية هذ الاصطلاح؛ وافق البصريون والكوفيون ولكن إختلفا في تسمية رافعه أو عامله: فالبصريون يسمونه بالفعل المبني للمجهول والكوفيون يسمونه بالفعل الذي لم يسم فاعله[٨٦].

و. مآل الخلاف بين المدرستين

انتهى الخلاف بين المدرستين منذ الربع الأول للقرن الرابع الهجري، وظهور مدارس أخرى، كالمدرسة البغدادية، والأندلسية، والمصرية. وقد استوعبت تلك المدارس النحو البصري وتمثلته، فاتسمت بطابعه مع الذهاب مذاهب الكوفيين في هذه المسألة أو تلك. فقد كان لانتقال علماء المصرين إلى بغداد، حيث الخلفاء والأمراء الذين كانوا يشجعون العلم ويغدقون عليهم الأموال أثر كبير في تطور الدراسات اللغوية والذي أدى إلى نشأة

---

[٨٤] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي, *همع الهوامع في شرح جمع الدوامع*, دار الكتب العلمية, ١٩٧١ بيروت لبنان ص:٥١١-٥١٢

[٨٥] السيوطي, *شرح العلامة ابن عقيل*, مكتبة الهداية سورابيا, ص:٦٤

[٨٦] وعوض حمد القوزي, المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري, عمادة شؤون المكتبات, جامعة الرياض, السعودية, ط١٤٠١هـ

المدرسة البغدادية التي تقوم على أساس الانتخاب والتوفيق بين مذهبي الكوفيين والبصريين، فزخرت كتب هذه الحقبة بذكر مذاهب المدرستين مع ترجيح لهذا المذهب أو ذاك[٨٧].

ز. المصطلحات النحوية بينهما

المصطلح النحوي هو اتفاق النحاة على ألفاظ معينة لتؤدي معاني معينة[٨٨]. ولقد تطورت المصطلحات النحوية من البساطة إلى التركيب والتعقيد بمرور الزمن. فكانت المرحلة الأولى–بحسب الروايات–مرحلة أبي الأسود ومعها ظهر (باب الفاعل) و(باب المفعول) و(باب المضاف) و(الرفع والنصب والجر والجزم) و(باب التعجب) و(باب الاستفهام)، وأقسام الكلمة (اسم، فعل، حرف) مع تعريفات كل قسم (وأنواع الاسم)، و(باب العطف)، و(باب النعت). ولم يتحدث الباحث الروايات عن دور لتلامذته في هذا الأمر. وفي الطبقة الرابعة ورد إلينا مصطلح الحذف، على لسان سيبويه في الكتاب ينقل قراءة عيسى يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ[٨٩]، بنصب الطير. بأنها منصوبة على النداء بفعل محذوف. وفي الطبقة الخامسة (الخليل) تكاد تستوي الأمور، فتظهر مصطلحات (المبتدأ والخبر)، وباب كان وأخواتها، وباب إن وأخواتها، والأفعال على أنواعها، والحال، والتوابع، والنداء، وما الكافة، والإعراب بالمحل، واللفظ، وما تبعه من

---

[٨٧] أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري, الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين, دار الفكر – دمشق, ص: ٢٧٩، ٢٨٨-٢٨٩

[٨٨] نفس المرجع, ص:٢٠٨

[٨٩] *سورة سبأ* ٣٤/١٠.

حروف جرٍّ زائدة، وعلامات الإعراب، والبناء، والمذكر والمؤنث والمقصور والممدود، والمهموز من الأسماء. ثم يأتي دور سيبويه لتتميم البناء الحسن للخليل حتى لتبقى مصطلحاته مستعملة إلى يومنا هذا. وبقيت بعض المصطلحات لم تثبت ربما لعدم الاتفاق عليها حتى عهده، ومنها الفعل المتعدي والبدل والتنازع واسم المرة واسم الآلة واسم المكان واسم الزمان حيث تحدث عنها سيبويه وأوضح أعمالها وقواعدها المتعلقة بها جميعاً وسجل الشروط المرافقة لها. ثم جاء النحاة من بعده وخلعوا عليها أسماءها التي نعرفها بها اليوم[٩٠]. ولقد كان للفراء أثر عظيم في نشأة مصطلحات خاصة بالكوفيين، تتماشى مع حالة الخلاف للبصريين، وذلك بابتداع مصطلحات جديدة مقابل رفض المصطلحات البصرية، أو وضع مصطلح كوفي مقابل المصطلح البصري أو مصطلحات كوفية خاصة[٩١].

وقد انتشرت في القرن الرابع الهجري ظاهرة ترجمة مصطلحات الكوفيين وألفاظهم إلى مصطلحات وألفاظ البصريين، حيث اشتد الخلاف، وظهرت الكتب التي أفردت لذلك، حيث وجد المؤلفون صعوبة إيراد آراء الكوفيين وشرح مذهبهم بألفاظهم ولم يجدوا له فائدة، وخاصة للذين لم يقرؤا كتب الكوفيين[٩٢]. وكانت هناك بعض المصطلحات

---

[٩٠] طلال علامة, *تطور النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة*, ص: ٧٢-٧٧

[٩١] أحمد ديرة, *دراسة في النحو الكوفي*, ص:٢١٢-٢١٣

[٩٢] أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري, *الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين*, ص: ٢٣٥-٢٣٦

تعبر عن شيء واحد، والفرق فقط في اللفظ[٩٣]. وأورد في الجدول نماذج للاختلاف في المصطلحات بين المدرستين[٩٤] إلا أن الباحث وضعتها في ملحلق هذ البحث.

ح. خصائص مدرستي البصرة والكوفة

كانت مدرسة البصرة كواضعة النحو, وفاتحة أبوابه حيث على أيديهم استغلظ, واستوى على سوقه[٩٥]. وتعتبر هي الأكثر انجابا للعلماء في اللغة والأدب وتشدّد أشدّ التشدّد في رواية الأشعار والأمثال والخطب ضمن الدائرة المشار إليها، واشترطوا في الشواهد المعتمدة لوضع القواعد أن تكون جارية على ألسنة العرب وكثيرة الاستعمال في كلامهم بحيث تمثّل اللغة الفصحى خير تمثيل، وحينما يواجهون بعض النصوص التي تخالف قواعدهم، كانوا يرمونها بالشذوذ أو يتأوّلونها حتى تنطبق عليها قواعدهم. وشهرة البصريين تأتت لهم من خلال أسلوبهم في استقراء اللغة من مصادرها حيث اعتمدوا على السماع والقياس، وكانت طريقتهم في السماع أنهم قيدوا ذلك بمقاييد من مثل البيئة والمكان والثقة والكثرة. وقد اشترطوا وحددوا عمن يأخذون اللغة, وقيدوا ذلك بالقبائل البدوية التي حافظت على لغتها وكانت بعيدة كلَّ البعد عن مخالطة الحواضر والعجم وحددوها بأسد وتميم وقيس, وأخذوا من هذيل, وبعض كنانة, وبعض الطائيين[٩٦].

---

[٩٣] أحمد ديره, *دراسة في النحو الكوفي*, ص: ٢٠٨

[٩٤] طلال علامة, *تطور النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة*, ص: ٧٦-٧٨, *دراسة في النحو الكوفي*,ص: ٢١٣-٢٩١

[٩٥] شوقي ضيف, *المدارس النحوية*, ص:١٧.

[٩٦] نفس المرجع, ص: ١٨-١٩

كما روي أنَّ الكسائي أعجبه علم الخليل, فسأله من أين علمك؟ فأجابه: من بوادي الحجاز ونجد وتهامة, وهذا يجسد دقة البصريين في الأخذ عن القبائل العربية الخالصة البداوة، وهم يتفاخرون في ذلك. وشادت البصرة صرح النحو ورفعت أركانه, بينما كانت الكوفة مشغولة عن ذلك كله, على الأقل حتى منتصف القرن الثاني للهجرة بقراءات الذكر الحكيم ورواية الشعر والأخبار, وقلما نطرت في قواعد النحو إلا ما سقط الى بعض أساتذتها من نحاة البصرة إذ كانوا يتتلمذون لهم ويختلفون إلى مجالس محاضرتهم وإملاءاتهم[٩٧]. وأجمع القدماء على أن نحوالكوفيين يشكل مذهبا مستقلا[٩٨].

وكانت مدرسة الكوفة كمدرسة لغوية مشهورة بطوابع خاصة من حيث بالإتساع في الرواية والقياس[٩٩]، وبسط القياس وقبضه، ووضع بعض المصطلحات الجديدة، والتوسع في تخطئة بعض العرب، وإنكار بعض القراءات الشاذة .وخالفت البصرة في كثير من المسائل اللغوية، وكان مؤدى الخلاف، هو الحرص على اللغة العربية أولاً، والتمسك بما قالته العرب ونقل عنها ثانيا[١٠٠]. ولأهل البصرة في العربية قدمة وبالنحو ولغات العرب والغريب عناية[١٠١].

---

[٩٧] نفس المرجع, ص: ٢٠

[٩٨] نفس المرجع, ص: ١٥٤-١٥٥

[٩٩] نفس المرجع, ص: ٣٤٠

[١٠٠] المختار أحمد ديره, *دراسة في النحو الكوفي*: دار قتيبة للطباعة والنشر بيروت- ١٩٩١ م, ص: ٤٠

[١٠١] شوقي ضيف, *المدارس النحوية*, ص: ٢٠

ونحاة مدرسة الكوفة فقد اتّسعوا في الرواية عن جميع العرب بدواً وحضراً، واعتدّوا بأقوال وأشعار المتحضّرين من العرب ممّن سكنوا حواضر العراق، واعتمدوا الأشعار والأقوال الشاذّة التي سمعوها من الفصحاء العرب والتي وصفها البصريون بالشذوذ. فالكوفيون لم يكن عندهم قيود للسماع كما كان عند البصريين, والتي تتعلق بالزمان, والمكان والثقة, والكثرة، فهم سمعوا ورووا عن معظم القبائل العربية بادية وحاضرة.

وهم بذلك ألغوا قيود السماع البصرية, فكانوا أقرب إلى المنهج الوصفي الحديث في استقراء اللغة الذي يقوم على أساس وصفي استقرائي لظواهر اللغة في أيِّ مكان, أو زمان., ويجسد ذلك أنَّ الكسائي حين سئل عن عدم نصب (أيّ) وسبب بنائها حين نقول: ضربت أيّهم في الدار فقال: لا يجوز ،قال: لم؟ قال: أيّ هكذا خلقت. وكان ذلك بحضرة يونس فغضب لذلك[١٠٢].

الباب الثالث

[١٠٢] أبو سعيد حسن بن عبدالله السيرافي, *أخبار النحويين البصريين ومراتبهم*, ص٥١.

ونحاة مدرسة الكوفة فقد اتّسعوا في الرواية عن جميع العرب بدواً وحضراً، واعتدّوا بأقوال وأشعار المتحضّرين من العرب ممّن سكنوا حواضر العراق، واعتمدوا الأشعار والأقوال الشاذّة التي سمعوها من الفصحاء العرب والتي وصفها البصريون بالشذوذ. فالكوفيون لم يكن عندهم قيود للسماع كما كان عند البصريين, والتي تتعلق بالزمان, والمكان والثقة, والكثرة، فهم سمعوا ورووا عن معظم القبائل العربية بادية وحاضرة.

وهم بذلك ألغوا قيود السماع البصرية, فكانوا أقرب إلى المنهج الوصفي الحديث في استقراء اللغة الذي يقوم على أساس وصفي استقرائي لظواهر اللغة في أيِّ مكان, أو زمان., ويجسد ذلك أنَّ الكسائي حين سئل عن عدم نصب (أيّ) وسبب بنائها حين نقول: ضربت أيّهم في الدار فقال: لا يجوز ،قال: لم؟ قال: أيّ هكذا خلقت. وكان ذلك بحضرة يونس فغضب لذلك[١٠٢].

الباب الثالث

[١٠٢]أبو سعيد حسن بن عبدالله السيرافي, *اخبار النحويين البصريين ومراتبهم*, ص٥١.

عرض البيانات وتحليلها

أ. لمحة عن إبن مالك وألفيته

١– نسبه

هو أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبدالله بن عبدالله بن مالك الإمام العلامة الأوحد الطائي الجيّاني الأندلسي، المالكي حين كان بالمغرب الشافعيّ حين انتقل الى المشرق، النحوي نزيل دمشق. ولد رحمه الله بجيّان الأندلس سنة ٦٠٠ ه أو في التي بعدها، وسمع بدمشق من مكرم، وأبي صادق الحسن بن صبّاح، وأبي الحسن السخاوي وغيرهم[١٠٣].

٢– شيوخه

وأخذ العربية عن غير واحد فممّن أخذ عنه بجيّان أبو المظفر ثابت بن محمد بن يوسف بن الخيّار الكلاعي من أهل لبلة، وأخذ القراءات عن أبي العبّاس أحمد بن نوار؛ وقرأ كتاب سيبويه على أبي عبدالله بن مالك المرشاني، وجالس ابن يعيش وتلميذه ابن عمرون وغيره بحلب، وتصدّر بها لإقراء العربية، وصرف همته الى إتقان لسان العرب حتى بلغ فيها الغاية، وأربى على المتقدمين. وكان إماما في القراءات وعالما بها، وصنّف فيها قصيدة دالية مرموزة في قدر الشاطبية[١٠٤].

---

[١٠٣] شوقي ضيف, *المدارس النحوية*, ص : ٣٠٩-٣١٧

[١٠٤] ابن قيم الجوزية, *إرشاد السالك الى حل ألفية ابن مالك*, المجلد الأول, *أضواء السلف*, ص:٩-١٧

٣- شخصيته في العلم

وأما اللغة فكان إليه المنتهى؛ قال الصفديّ: أخبرني أبو الثناء محمود قال: ذكر ابن مالك يوما ما انفرد به صاحب المحكم عن الأزهريّ في اللغة؛ قال الصفديّ: وهذا أمر يعجز، لأنه يحتاج الى جميع معرفة ما في الكتابين، وأخبرني عنه أنه كان إذا صلى في العادلية ـ لأنه كان إمام المدرسة[١٠٥] .. وقد روى عنه الألفية شهاب الدين محمود المذكور، ورواها الصفديّ خليل عن شهاب الدين محمود قراءة، ورواها إجازة عن ناصر الدين شافع بن عبد الظاهر، وعن شهاب الدين بن غانم بالإجازة عنهما عنه[١٠٦]. وكان ذا عقل راجح حسن الأخلاق مهذبا ذا رزانة وحياء ووقار وانتصاب للإفادة، وصبر على المطالعة الكثيرة، تخرّج به أئمة ذلك الزمان كابن المنجي وغيره، وسارت بتصانيفه الركبان، وخضع لها العلماء الأعيان، وكان حريصا على العلم حتى انه حفظ يوم موته ثمانية شواهد[١٠٧].

وحكى أنه توجه يوما مع أصحابه للفرجة بدمشق فلما بلغوا الموضع الذي أرادوه غفلوا عنه بسويعة فلم يجدوه ثم بحثوا عنه فوجدوه منكبّا على أوراق، وأغرب من هذا ـ ما

---

[١٠٥] نفس المرجع

[١٠٦] ابن كثير, *البداية والنهاية*, دار إحياء التراث العربي ص : ٢٨٣/١٣

[١٠٧] ابن قيم الجوزية, *إرشاد السالك الى حل ألفية ابن مالك*, المجلد الأول, *أضواء السلف*, ص:٩-١٧

مرّ أنه حفظ يوم موته عدّة أبيات؛ حدّها بعضهم بثمانية؛ لقنه ابنه إياها، وهذا مما يصدق ما قيل:" بقدر ما تتعنّى تنال ما تتمنّى" فجزاه الله خيرا عن هذه الهمّة العليّة. ورحم الله ابن مالك فقد أحيا من العلم رسوما دارسة، وبيّن معالم طامسة، وجمع من ذلك ما تفرّق، وحقق ما لم يكن تبيّن منه ولا تحقق، ورحم شيخه ثابت بن الخيار، فإنه كان من الثقات الأخيار[١٠٨].

وذكر الصفدي عن الدهبي: أن ابن مالك صنّف الألفية لولده تقيّ الدين المدعوّ بالأسد، واعترضه العلامة العجيسي بأن الذي صنّفه له عن تحقيق المقدمة الأسدية، قال: واما هذه الألفية فذكر لي من أثق بقوله: إنه صنّفها برسم القاضي شرف الدين هبة الله بن نجم الدين عبدالرحيم بن شمس بن ابراهيم بن عفيف الدين بن هبة الله بن مسلم ابن هبة الله بن حسّان الجهني الحموي الشافعي الشهير بابن البارزي[١٠٩].

٤– كتبه النَّحْوية[١١٠]:

١ــ تسهيل الفوائد: (أعظم كتابٍ ألفه) ولو لم يؤلف غيره لكفى. **طريقته** :

أغلبُ حياةِ ابن مالك مدرسّا, وكان يؤلف متناً صغيراً

ثم يشرحه للطلاب, ثم يجد عيوبا, فيؤلف كتابا, وكل

---

[١٠٨] نفس المرجع

[١٠٩] محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله, *طبقات القراء*, مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية, ص : ٢/١٨٠-١٨١

[١١٠] http://www.saaid.net/bahoth/١٢٩.doc

متنٍ ألفه شرحه, إلا ألفية ابن مالك , لأنها آخر ما ألف.

٢_ألفية ابن مالك: والحق أن اسمها هي" الخلاصَةُ في النحو " قال ابن مالك في الخاتمة:

وما بجمْعه عُنيتُ قد كمَل # نظماً على جلِّ المهمَّاتِ اشتمل

أحصى من الكافية الخلاصة # كما اقتضى غنىً بلا خصاصه[١١١]

واشتهرت بعدُ بـ (ألفية ابن مالك في النحو والصرف) رجزاً . ومن اللطائف أن ناظما أخذ من اسمها ما يزجر به عائبها فقال (يا عائداً ألفية ابن مالكِ# وغائبا عن فهمها وحرصها # أما ترى قد حوت فضائلاً كثيرةً # فلا تجر في حكمها # واجزر في من جادل من يحفظها # لرابع وخامسٍ من اسمها #)[١١٢]. وأما عدد أبياتها: (١٠٠٢) ألفا وبيتان بقوله (أحصى من الكافية الخلاصة # كما اقتضى غنىً بلا خصاصه) وآخر البيتين (فأحمد الله مصليا) والنيِّف لا يعتدُّ به, لأنهم يعطون الشيءَ ما قاربه. ألفها في مدينة (حماة) في سنة (٦٦٠) لشرف الدين البارزي (٨٧٠) وعندما كان ابن مالك في الشام, استقر في حلب, وألف فيها (الكافية الشافية في النحو) ثم انتقل إلى دمشق[١١٣].

---

[١١١] http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=١٦١٤٨
[١١٢] http://www.saaid.net/bahoth/١٢٩.doc
[١١٣] http://www.saaid.net/bahoth/١٢٩.doc

٥- منهجه في ألفيته[١١٤]

منذ أن ألف ابنُ مالكٍ (الألفية) والنحويُّون معجبون بها, وذلك بترتيبها فأبدع إبداعاً عجيباً وذلك أنه درَّس, والذي يعاني التدريس, يستطيع أن يمارسه ويعالجه, فأتى إلى النحو, وقدم أصول النحو على فروع النحو, أي قدَم الأحكام الإفرادية(بمعنى نظره إلى المفرد كـ مسجد فاسم هذا حكم إفرادي ونعرف أنها معربة ومبنية قبل أن تتركب في جملة ورتبها على ثلاثة أبواب ١_ الكلمة والكلام ٢_ المبني والمعرب٣_ النكرة والمعرفة) على الأحكام التركيبة (بمعنى الكلمات التي لا تكتمل إلا بتركيبها في جملة وجعلها في آخره على ثلاثة أبواب ١_ الاسمية ٢_ الفعلية ٣_الأحكام المشتركة بين الاسمية والفعلية آخر باب) لأن الجملة لا تكون إلا اسمية أو فعلية[١١٥]. فباب الأسماء ١_ المبتدأ والخبر ثم النواسخ. وباب الأفعال ١_ الفاعل ٢_ نائب الفاعل ٣_ الاشتغال عن العامل والمعمول ٤_ التنازع في العمل ثم المفاعيل الخمسة . والأبواب المشركة. ١_ الاستثناء ٢_ الحال ٣_ التمييز ٤_الجار والمجرور ٥_ التوابع النعت العطف التوكيد البدل ٦_ التعجب أسلوب المدح والذم. ثم نذكر بعضاً الأبيات, لنلطف الوجه, ولتعلموا أنها أسهل المنظومات. قال في البداية سبع أبيات في المقدمة, وفي الأخير بيتين خاتمة, وما بينهما النحو[١١٦].

---

[١١٤] http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=١٦١٤٨

[١١٥] ابن قيم الجوزية, *إرشاد السالك الى حل ألفية ابن مالك*, المجلد الأول, أضواء السلف, ص:٩-١٧

[١١٦] http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=١٦١٤٨

٦- موته

وأما النحو والتصريف فكان فيهما ابن مالك بحرا لا يجارى، وحبرا لا يبارى. وأما اطّلاعه على أشعار العرب التي يستشهد بها على النحو واللغة فكان أمرا عجيبا وكان الأئمة الأعلام يتحيّرون في أمره. وأما الاطلاع على الحديث فكان فيه آية، لأن أكثر ما يستشهد بالقرآن، فإن لم يكن فيه شاهد عدل الى الحديث، وإن لم يكن فيه شاهد عدل الى أشعار العرب؛ هذا مع ما هو عليه من الدين المتين والعبارة وصدق اللهجة وكثرة النوافل وحسن السّمت وكمال العقل[١١٧].

وأقام بدمشق مدة يصنّف ويشتغل بالجامع وبالتربة العادلية، وتخرج عليه جماعة، وكان نظم الشعر عليه سهلا رجزه وطويله وبسيطه. ومن رسوخ قدمه في علم النحو أنه كان يقول عن ابن الحاجب: إنه أخذ نحوه من صاحب المفصّل، وصاحب المفصّل نحويّ صغير، وناهيك بمن يقول هذا في حق الزمخشري. وكان الشيخ ركن الدين بن القوبع يقول: إن ابن مالك ما خلّى للنحو حرمة. وقدم رحمه الله القاهرة ثم رحل الى دمشق وبها مات ثاني عشر شعبان سنة ٦٧٢ هـ[١١٨].

٧- شرّاح الألفية

[١١٧] www.ibtaa٤dev.sy/index.php?option=com

[١١٨] ابن قيم الجوزية, *إرشاد السالك الى حل ألفية ابن مالك*, المجلد الأول, أضواء السلف, ص:٨-٢٠

وقد شرح ألفية ابن مالك كثيرون من أئمة علماء النحو، نخص بالذكر منهم: المؤلف وابنه بدرالدين محمد، وبرهان الدين ابراهيم بن موسى بن أيوب الأبناسي الشافعي الهاشمي، وبهاء الدين عبدالله بن عبدالرحمن ابن عبدالله بن عقيل القرشيّ العقيلي، والشيخ عبدالله بن حسين الأذكاوي، وبدر الدين بن قاسم بن عبدالله بن علي المراديّ المصريّ المعروف بابن أم قاسم، ونور الدين أبا الحسن علي بن محمد الأشموني، والعلامة المختار بن بون، وزين الدين عبدالرحمن بن أبي بكر المعروف بابن العينيّ، وأبا زيد عبدالرحمن بن علي بن صالح المكوّدي، وأبا محمد القاسم بن فيزة بن خلف بن أحمد الرعيني الأندلسي، وشمس الدين أبا عبدالله محمد بن أحمد بن عليّ بن جابر الهوّاريّ الأندلسي، وغيرهم. وجميع هذه الشروح ـ المطبوع منها والمخطوط ـ محفوظ بدار الكتب المصرية[١١٩].

ب. عرض البيانات

ب.١. الفاعل

[١١٩] نفس المرجع, ص:١٨-١٩

قال ابن مالك:

أ. اَلْفَاعِلُ الَّذِي كَمَرْفُوعَيْ أَتَى#زَيْدٌ مُنِيراً وَجْهُهُ نِعْمَ الْفَتَى

ب. وَبَعْدَ فِعْلٍ فَاعلٌ فَإِنْ ظَهَرْ#فَهْوَ وَإِلاّ فَضَمِيرٌ اسْتَتَرْ[١٢٠]

ت. وَجَرِّدِ الْفِعْلَ إِذَا مَا أُسْنِدَا#لاِثْنَيْنِ أَوْ جَمْعٍ كَفَازَ الشُّهَدَا

ث. وقَدْ يُقَالُ سَعِدَا وَسَعِدوا#وَالْفِعْلُ لِلظَّاهِرِ بَعْدُ مُسْنَدُ[١٢١]

ج. وَيَرْفَعُ الْفَاعِلَ فِعْلٌ أُضْمِرَا#كَمِثْلِ: زَيْدٌ فِي جَوَابِ: مَنْ قَرَا؟[١٢٢]

ح. وَتَاءُ تَأْنِيثٍ تَلِي المَاضِي إِذَا#كَانَ لأِنْثَى كَأَبَتْ هِنْدُ الأَذَى[١٢٣]

خ. وَإِنَّمَا تَلْزَمُ فِعْلَ مُضْمرِ#مُتَّصِلٍ أَوْ مُفْهِمٍ ذَاتَ حَرِ[١٢٤]

د. وَقَدْ يُبِيْحُ الْفَصْلُ تَرْكَ التّاءِ فِي#نَحْوِ أَتَى الْقَاضِيَ بِنْتُ الْوَاقِفِ[١٢٥]

ذ. وَالْحَذْفُ مَعْ فَصْلٍ بِإِلاَّ فُضِّلاَ#كَمَا زَكَا إِلاَّ فَتَاةُ ابْنِ الْعَلاَ[١٢٦]

ر. والْحَذْفُ قَدْ يَأْتِي بلا فَصْلٍ وَمَعْ#ضميرِ ذِي المجَازِ فِي شِعْرٍ وَقَعْ

ز. وَالتَّاءُ مَعْ جَمْعٍ سِوَى السَّالِمِ مِنْ#مُذَكَّرٍ كَالتَّاءِ مَعْ إِحْدَى اللَّبِنْ

س. وَالْحَذْفَ فِي نِعْمَ الْفَتاةُ اسْتَحْسَنُوا#لِأَنَّ قَصْدَ الْجِنْسِ فِيهِ بَيِّنُ[١٢٧]

---

[١٢٠] ابن مالك: *ألفية ابن مالك*, مكتبة الهداية سورابيا, ص:٢٣

[١٢١] نفس المرجع

[١٢٢] نفس المرجع

[١٢٣] نفس المرجع

[١٢٤] نفس المرجع

[١٢٥] نفس المرجع

[١٢٦] نفس المرجع, ص:٢٤

ش. والأَصْلُ فِي الْفَاعِلِ أَنْ يَتَّصِلاَ#وَالأَصْلُ فِي الْمَفْعُولِ أَنْ يَنْفَصِلاَ

ص. وَقَدْ يُجَاءُ بِخِلاَفِ الأَصْلِ#وَقَدْ يَجِي الْمَفْعُولُ قَبْلَ الْفِعْلِ

ض. وَأَخِّرِ الْمَفْعُولَ إِنْ لَبْسٌ حُذِرْ#أَوْ أُضْمِرَ الْفَاعِلُ غَيْرَ مُنْحَصِرْ[١٢٨]

ط. وَمَا بِإِلاَّ أَوْ بِإِنَّمَا انْحَصَرْ#أَخِّرْ وَقَدْ يَسْبِقُ إِنْ قَصْدٌ ظَهَرْ[١٢٩]

ظ. وَشَاعَ نَحْوُ خَافَ رَبَّهُ عُمَرْ#وَشَذَّ نَحْوُ زَانَ نَوْرُهُ الشَّجَرْ[١٣٠]

ب.٢. النائب عن الفاعل

قال ابن مالك:

أ. يَنُوبُ مَفْعُولٌ بِهِ عَنْ فَاعِلِ#فِيما لَهُ كَنِيلَ خَيْرُ نَائِلِ[١٣١]

ب. فَأَوَّلَ الْفِعْلِ اضْمُمَنْ وَالمتَّصِلْ#بِالآخِرِ اكْسِرْ فِي مُضِيٍّ كَوُصِلْ

ت. وَاجْعَلْهُ مِنْ مُضَارِعٍ مُنْفَتِحَا#كَيَنْتَحِي الْمَقُولِ فِيهِ يُنْتَحَى[١٣٢]

ث. وَالثَّانِيَ التَّالِيَ تَا الْمَطَاوَعَهْ#كَالأَوَّلِ اجْعَلْهُ بِلاَ مُنَازَعَهْ

ج. وَثَالِثَ الَّذِي بِهَمْزِ الْوَصْلِ#كَالأَوَّلِ اجْعَلَنَّهُ كَاسْتُحْلِي[١٣٣]

---

[١٢٧] نفس المرجع
[١٢٨] نفس المرجع
[١٢٩] نفس المرجع
[١٣٠] نفس المرجع
[١٣١] نفس المرجع
[١٣٢] نفس المرجع, ص:٢٥
[١٣٣] نفس المرجع

ح. وَاكْسِرْ أَوَ اشْمِمْ فَا ثُلاَثِيٍّ أُعِلّ#عَيْناً وَضَمٌّ جَاكَبُوعَ فَاحْتُمِلْ[١٣٤]

خ. وَإِنْ بِشَكْلٍ خِيفَ لَبْسٌ يُجْتَنَبْ#وَمَا لِبَاعَ قَدْ يُرَى لِنَحْوِ حَبّ[١٣٥]

د. وَمَا لِفَا بَاعَ لِمَا الْعَيْنُ تَلِي#فِي اخْتَارَ وَانْقَادَ وَشِبْهٍ يَنْجَلِي[١٣٦]

ذ. وَقَابِلٌ مِنْ ظَرْفٍ أوْ مِنْ مَصْدَرِ#أَوْ حَرْفِ جَرٍّ بِنِيابَةٍ حَرِى[١٣٧]

ر. وَلاَ يَنُوبُ بَعْضُ هذِي إِنْ وُجِدْ#فِي اللَّفْظِ مَفْعُولٌ بِهِ وَقَدْ يَرِدُ[١٣٨]

ز. وَبِاتِّفَاقٍ قَدْ يَنُوبُ الثَّانِ مِنْ#بَابِ كَسَا فِيمَا الْتِباسُهُ أُمِنْ[١٣٩]

س. فِي بَابِ ظَنَّ وَأَرَى الْمَنْعُ اشْتَهَرْ#وَلاَ أَرَى مَنْعاً إذَا القْصَدُ ظَهَرْ[١٤٠]

ش. وَمَا سِوَى النَّائِبِ ممَّا عُلِّقَا#بِالرَّافِعِ النَّصْبُ لَهُ مُحَقَّقَا

ج. تحليل البيانات

ج.١. الفاعل

[١٣٤] نفس المرجع
[١٣٥] نفس المرجع
[١٣٦] نفس المرجع
[١٣٧] نفس المرجع
[١٣٨] نفس المرجع
[١٣٩] نفس المرجع
[١٤٠] نفس المرجع

يرى الباحث أن الناظم من البيت الأول والثاني يتكلم عن الفاعل ورافعه ويرى أن الفاعل يجب أن يكون بعد الفعل، فلا يجوز عنده تقديم الفاعل حكم الفاعل التأخر عن رافعه – وهو الفعل أو شبهه – نحو " قام الزيدان، وزيد قائم غلاماه، وقام زيد " ولا يجوز تقديمه على رافعه، فلا تقول: " الزيدان قام " ولا " زيد غلاماه قائم "، ولا " زيد قام " على أن يكون " زيد " فاعلا مقدما، بل على أن يكون مبتدأ، والفعل بعده رافع لضمير مستتر، والتقدير " زيد قام هو " فإن ظهر فلا إضمار، نحو " قام زيد " وإن لم يظهر فهو ضمير، نحو " زيد قام " أي: هو والحق أن هذا مذهب البصريين[١٤١].وأخذ الناظم رأي البصريين ووافق رأيهم لأن الكوفيين أجازوا التقديم في ذلك كله[١٤٢].

وكذلك يرى الباحث أن الناظم في الثالث والرابع الناظم يتابع رأي الجمهور العرب[١٤٣] في تجريد الفعل إذا ما أسند لإثنين أوجمع. وأما في النظم الخامس, يرى الباحث أن الناظم يتابع رأي الجمهور في جواز جذف عامل الفاعل لقرينة كأن يجاب به نفي أو استفهام[١٤٤]. في هذه المسألة أن فيها ثلاثة مذاهب: أولها: مذهب جمهور البصريين، وحاصله أن الاسم المرفوع بعد إن وإذا الشرطيتين فاعل بفعل محذوف وجوبا يفسره الفعل المذكور بعده، وهو الذي قرره الشارح. والمذهب الثاني: مذهب جمهور النحاة الكوفيين، وحاصله أن هذا الاسم المرفوع بعد إن وإذا الشرطيتين فاعل بنفس الفعل المذكور بعده،

---

[١٤١] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي, *همع الهوامع في شرح جمع الدوامع*, دار الكتب العلمية, ١٩٧١ بيروت لبنان ص:٥١١-٥١٢

[١٤٢] جلال الدين السيوطي: *شرح العلامة ابن عقيل*, مكتبة الهداية سورابيا, ص:٦٤

[١٤٣] جمال الدين محمد بن عبد الله, *شرح العلامة إبن عقيل*, مكتبة الهداية سورابيا د,ت ص:٦٥

[١٤٤] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: *همع الهوامع* ص: ٥١٥ و*شرح العلامة إبن عقيل*, ص: ٦٥

وليس في الكلام محذوف يفسره. المذهب الثالث: مذهب أبي الحسن الاخفش، وحاصله أن الاسم المرفوع بعد إن وإذا الشرطيتين مبتدأ، وأن الفعل المذكور بعده مسند إلى ضمير عائد على ذلك الاسم، والجملة من ذلك الفعل وفاعله المضمر فيه في محل رفع خبر المبتدأ، فلا حذف ولا تقديم ولا تأخير[١٤٥].

فأما سبب هذا الاختلاف فيرجع إلى أمرين: الامر الاول: هل يجوز أن تقع الجملة الاسمية بعد أدوات الشرط، فالجمهور من الكوفيين والبصريين على أنه لا يجوز ذلك، ولو وقع في الكلام ما ظاهره ذلك فهو مؤول بتقدير الفعل متصلا بالاداة، غير أن البصريين قالوا: الفعل المقدر اتصاله بالاداة، فعل محذوف يرشد إليه الفعل المذكور، وأما الكوفيون فقالوا: الفعل المقدر اتصاله بالاداة هو نفس الفعل المذكور بعد الاسم. وذهب أبو الحسن الاخفش إلى أنه يجوز في إن وإذا خاصة من دون سائر أدوات الشرط – أن تقع بعدهما الجمل الاسمية، وعلى هذا لسنا في حاجة إلى تقدير محذوف، ولا إلى جعل الكلام على التقديم والتأخير. والامر الثاني: هل يجوز أن يتقدم الفاعل على فعله؟ فذهب الكوفيون إلى جواز ذلك، ولهذا جعلوا الاسم المرفوع بعد الاداتين فاعلا بذلك الفعل المتأخر، وذهب جمهور البصريين إلى أن الفاعل لا يجوز أن يتقدم على رافعه – فعلا كان هذا الرافع أو غير – فعل فلهذا اضطروا إلى تقدير فعل محذوف يفسره الفعل المذكور

---

[١٤٥] جلال الدين السيوطي: *شرح العلامة ابن عقيل*, مكتبة الهداية سورابيا, ص:٦٥

ليرتفع به ذلك الاسم. وقد نسب جماعة من متأخري المؤلفين - كالعلامة الصبان - مذهب الاخفش إلى الكوفيين[١٤٦].

. و في النظم السادس, والسابع والثامن والتاسع, أخذ الناظم في ما بتعلق بإثبات التاء وحذفه رأي الجمهور لأن الباحث لا يجد الإختلافات بين العلماء الا ما يتضمن في النظم العاشر, يعني في حذف التاء من الفعل المسند إلى مؤنث حقيقي من غير فصل وهو قليل كما حكاه سيبويه وهو بصري[١٤٧] .

وكذلك ما قدمه الناظم في النظم الحادي والثاني عشر في ما يتعلق بحذف التاء واثباته كما حلله الباحث في النظم التاسع حتى العاشر, حيث يكون الباحث أخذ رأي الجمهور. رأى الباحث الى ما أشاره الناظم عن مقام الفاعل والمفعول في الأصل ووجوب الفاعل أن يكون مقدما إذا خيف التباس الفاعل ومفعوله أو كان الفاعل ضميرا غير محصور كما أشاره الناظم في النظم الثالث آخذا مما قاله الجمهور[١٤٨].

وأما في النظم الرابع عشر في قوله "وما بإلا أو بإنما انحصر إلخ" يرى الباحث على أن الناظم أخذ رأي الكسائي وهو كوفي[١٤٩]. وفي النظم الأخير يعني في الخامس عشر

---

[١٤٦] نفس المرجع, ص: ٦٥

[١٤٧] نفس المرجع, ص: ٦٦

[١٤٨] نفس المرجع, ص: ٦٧

[١٤٩] جلال الدين السيوطي, *البهجة المرضية في شرح الألفية*, مكتبة الهداية, د,س, ص: ٦٨(الهامش)

رأى الباحث ما أخذه الناظم في ما اشتهر بين العرب وما شذه الناظم أخذا ما قاله أبو عبد الله الطوال من الكوفيين[١٥٠].

ج.٢. النائب عن الفاعل

تكلم الناظم في بداية باب نائب الفاعل عن صناعة تلك الصيغة ثم يليه النظم الثاني والثالث والرابع والخامس والسادس عن ما يتعلق بصيغ الأفعال عندما تكون مبنية مجهولة أو مبنية على المفعول, أنطلاقا من هذه كلها ما قاله الباحث يوافق الجمهور ولا يوجد فيه الإختلافات بين النحاة[١٥١]. وكذلك فيما قدمه الناظم من البيت السابع والثامن يوافق برأي الجمهور[١٥٢]. يرى الباحث في البيت التاسع" وقابل من ظر أو من مصدر إلخ" أن الناظم استنبط من وجه وأخذ راي الجمهور من وجه أخر. وأما الذي استنبطه الناظم ما أضافه الناظم من ظرف أو مصدر الذان يقبلان النيابة لأن يكون نائب الفاعل حيثما لا يوجد فيه المفعول به وأما الذي أخذه الناظم من رأي الجمهور هو حرف الجر مع مجروره[١٥٣].

يرى الباحث في نظمه العاشر أن المصنف أخذ رأي البصرة في إقامة المفعول به حيث يكون في السياق, مفعول به, ومصدر وظرف وجار ومجرو ثم أخذ المصنف في استمرار النظم رأي الكوفة في ما ذهب الكوفيون مما قد يرد من نيابة غير المفعول به مع

---

[١٥٠] جلال الدين السيوطي: *شرح العلامة ابن عقيل*, مكتبة الهداية سورابيا, ص: ٦٨

[١٥١] نفس المرجع, ص: ٦٩

[١٥٢] جلال الدين السيوطي: *البهجة المرضية* : ص: ٧٠

[١٥٣] نفس المرجع

وجوده, رغم أن فيه اختلاف بين مدرستي البصرة والكوفة وكان الناظم يفضل رأي البصرة[١٥٤].

وأما في الحادي عشر من الأنظمة يرى الباحث أن الناظم ما اتفق النحاة واضحة بالإعتماد بقوله " وباتفاق إلى أخره[١٥٥]. وأما ما قدمه الناظم في البيت الثاني عشر, يرى الباحث على أن الناظم أخذ رأي الجمهور في الشطر الأول وفي الشطر الثاني أخذ رأي المصنف رأي بعض النحاة لأن بعضهم الأخر لا يراه[١٥٦]. يرى الباحث أن الناظم في البيت الأخير من باب نائب الفاعل أخذ رأي سيبويه البصري[١٥٧]. وها هي مايلي من الجدوال عن بيانات أوجه الإتفاقات والإختلافات بين مدرستي البصرة والكوفة.

---

[١٥٤] نفس المرجع

[١٥٥] نفس المرجع: ص: ٧١

[١٥٦] نفس المرجع

[١٥٧] نفس المرجع

ج.٣. وجه الإتفاقات والإختلافات بين مدرستي البصرة والكوفة في قضية الفاعل و ما يتعلق به

الرقم	القضايا	البصرة	والكوفة	النتيجة
١	تقديم رافع الفاعل	ممنوع	جائز	مختلف
٢	الفاعل وقع بعد رافعه	واجب	جائز	مختلف
٣	إطلاق مصطلح الفاعل	الفاعل	الفاعل	متوافق
٤	عامل لإسم المرفوع بعد إن وإذا الشرطيتان	فاعل بفعل محذوف يفسره الفعل بعده	فاعل بنفس الفعل المذكور بعده	مختلف
٥	الفاعل المحصور بإنما	ممنوع التقديم	ممنوع التقديم	متوافق
٦	الفاعل المحصور بإلا	ممنوع التقديم	جوازالتقديم	مختلف
٧	عود ضمير الفاعل المتقدم على المفعول المتأخر نحو: زان نوره الشجر	ممنوع	جواز	مختلف

ج.٤. وجه الإتفاقات والإختلافات بين مدرستي البصرة والكوفة في قضية نائب الفاعل و ما يتعلق به

الرقم	القضايا	البصرة	والكوفة	النتيجة
١	اطلاق اصطلاح نائب الفاعل	نائب الفاعل	نائب الفاعل	متوافق
٢	اصطلاح رافعه	الفعل المبني للمجهول	الفعل الذي لم يسم فاعله الفاعل	مختلف
٣	جعل غير المفعول به نائب الفاعل مع وجوده	ممنوع	جواز	مختلف

الباب الرابع

الخاتمة

أ. الخلاصة

اعتمادا على كل ماذكر من البحث أوالدراسة, نتج الباحث ولخص منه على ما يلي:

١. أن خصائص البصرة والكوفة تعود الى معيار القبول في الاستشهاد لديهما, فالبصرة تشددت في جواز القياس والكوفة تخالفها, و في حكم القراءت القرآنية البصرة أشد من الكوفة.

٢. أن موقف ابن مالك الطائي النحوي في ألفيته يتابع أرآء مدرستي البصرة والكوفة ولكن ما أخذ من الكوفة أقل من البصرة.

ب. الاقتراحات

يرجو الباحث من القارئين أن يواصلوا هذ البحث في الزمان التالي بما أعمق وأتم منه عن موقف الشيخ ابن مالك الطائي النحوي. ويرجو الإصلاحات من القارئين أو القارئات أذا وجدو خطأ وغلطا منه. وهذ ما يسره الله للباحث نفعه له ولنا أجمعين في الدارين أمين. ولله الحمد والشكر على كل شيئ.

المراجع العربية

عبد الرحمن بن خلدون, مقدمة ابن خلدون, لبنان دار الكتاب العلمية (دون السنة).

محمد محمود إسمعيل زين الدين, الدرة المحمودية, (دون السنة)

حفني ناصف والأصحاب, قواعد اللغة العربية(الحكمة: سورابايا, اندونيسيا, دون السنة)

عبد الرحمن صالح البابلي, ملخصة رسالة الماجستير من : ما فات كتب الخلاف من مسائل الخلاف في همع الهوامع

دكتور شوقي ضيف, المدارسة النحوية : دار المعارف (دون السنة)

توفيق محمد شلهين, علم اللغة العام, (القاهرة: مكتبة وهبة, ١٩٧٠م)

محمد الشاطر احمد, الموجز في نشأة النحو, القاهره : مكتبة الكليات الازهريه,١٩٨٣م

و طلال علامة, نشأة النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة' دار الفكر اللبناني ١٩٩٢م,

أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي, أخبار النحويين البصريين, تحقيق فيرتس كرنكو, المطبعة الكاثوليكية, بيروت, ١٩٣٦ م

ابي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق بن النديم الوراق, الفهرست, تحقيق رضا تجدد, دار المسير, بيروت,(دون سنة)

أبو البركات عبد الرحمن الأنباري, نزهة الألباء في الأدباء, تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي, الطبعة الثانية, نشر مكتبة الأندلس, بغداد, ١٩٧٠م,

أبى بكر محمد بن الحسن الزبيدى الأندلسي, طبقات النحويين واللغويين, تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم, الطبعة الثانية, دارالمعارف بمصر, ٢٠٠٩م,

المختار أحمد ديره , دراسة في النحو الكوفي, دار قتيبة للطباعة والنشر, بيروت, ١٩٩١ م

أبي عبد الله محمد بن الطيب الفاسي, تحقيق د. محمود فجال, فيض نشر الانشراح من طي روض الاقتراح, دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث, الإمارات, ١٤٢٣هـ , ٢٠٠٢م

احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان, تحقيق الدكتور إحسان عباس , وفيات الأعيان وإنباه أبناء الزمان, الجزء الثالث, دار صادر بيروت, ١٣٩٧هـ , ١٩٧٧م

أبي الفتح عثمان بن جني, تحقيق محمد علي النجار, الخصائص, الجزء الثالث, دار الكتب المصرية, ١٩٥٦ م

الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطى, تحقيق أحمد شمس الدين, همع الهوامع في شرح جمع الجوامع, الجزء الأول, الطبعة الأولى, دار الكتب العلمية, بيروت- ليبنان, ١٤١٨هـ -١٩٩٨م

مهدي المخزومي, مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو, دارالطبع: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر, رقم الطبعة: الثاني١٩٥٨م

محمد أبراهيم البنا, -"الإعراب ومستقبل لغة التخاطب"، - دراسات في اللهجات العربية، كلية آداب سوهاج ١٩٨١م

دكتور عبد الراجحي, دروس في المذاهب النحوية, دار النهضة العربية بيروت, ١٩٨٨م

طلال علامة, تطور النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة, دار الفكر اللبناني,١٩٩٣م

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي, الأشباه والنظائر في النحو, دار الكتب العلمية,بيروت,لبنان

محمد الطنطاوى, نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة, الطبعة الثانية مع التعليق, مكتبة عربية, (دون سنة)

أحمد كمال زكي, الحياة الأدبية في البصرة إلى نهاية القرن الثاني الهجري, دار المعارف, مصر, ١٩٧١م

د. نفوسة زكريا, تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها بمصر, مطبعة نشر الثقافة، مصر، ١٩٦٤م

محمد عابد الجابري, التجديد في النحو بين ابن مضاء وابن رشد،– مجلة فكر ونقد- عدد:٤٩/٥٠-٢٠٠٢م– المغرب

الدكتور عبده الراجحي, دروس في المذاهب النحوية, دار النهضة العربية, ١٩٨٠م

ابن قيم الجوزية, إرشاد السالك الى حل ألفية ابن مالك, المجلد الأول, أضواء السلف

ابن كثير, البداية والنهاية, دار إحياء التراث العربي

محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله, طبقات القراء, مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

بآهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري,شرح العلامة ابن عقيل, مكتبة الهداية سورابيا

جلال الدين عبد الرحمن السيوطي, همع الهوامع في شرح جمع الدوامع, دار الكتب العلمية, ١٩٧١ بيروت لبنان

جمال الدين محمد بن عبد الله, شرح العلامة إبن عقيل, مكتبة الهداية سورابيا د,ت

جلال الدين السيوطي, البهجة المرضية في شرح الألفية, مكتبة الهداية, د,س(الهامش)

المراجع الأجنبية

Mardalis, ١٩٩٩, Metode Penelitian Suatu Pendekatan Proposal. Jakarta: Bumi Aksara

Arikunto, Suharsemi. ٢٠٠٢. Prosedur Penelitian Suatu Pendekatan Praktek. Cet١٣ (Jakarta: PT. Rineka Cipta)

المراجع من الشبكة الدولية

http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=
١٦١٤٨

http://www.saaid.net/bahoth/١٢٩.doc

http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=
١٦١٤٨

www.ibtaa٤dev.sy/index.php?option=com

www. qassimedu.gov.sa